مظاهر دلائل النبوة

من خلال حماية الله لنبيه محمد ﷺ

إعداد

د / فتحي عبد الرحمن محمد عطية الحوفي

أستاذ العقيدة والفلسفة المشارك بالجامعة القاسمية

وأستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر

من ٧٥١ إلى ٨٢٦

The Manifestations Of The Proofs Of Prophethood Through The Protection Of Allah To His Prophet Muhammad, (P. b .u .h)

Dr / Fathi Abdul Rahman Mohammed Attia Al-Hofi
Associate Professor of Faith and Philosophy at Al Qasimia University- United Arab Emirates
And Professor of Faith and Philosophy at Al-Azhar University

مظاهر دلائل النبوة من خلال حماية الله لنبيه ﷺ

فتحي عبد الرحمن محمد عطية الحوفي
قسم العقيدة والفلسفة - الجامعة القاسمية –دولة الأمارات العربية المتحدة.
البريد الإلكتروني:fattiaelhofy@gmail.com

ملخص البحث :

لقد اهتم علماء المسلمين اهتماما بالغا بقضية صدق نبوة محمد ﷺ، وهذا ما أكدته عناوين الكتب التي اهتمت بعرض هذه القضية، وتنوعت الأدلة على صدق النبوة بين دلائل حسية وعقلية وروحية، ومن أدلة نبوة محمد ﷺ التي أشار إليها بعض العلماء حماية الله للنبي وعصمة النبي في كل مراحل حياته.

وامتدت حمايته إلى ما قبل مولده وما بعد وفاته، فقد بسط الله سلطان حمايته لنبيه، فلم تنجح كل محاولات الاعتداء عليه ﷺ حيا وميتا، ولم ينجح المعتدون في بغيتهم مع توفر كل الوسائل المادية لذلك، فلولا أن النبي محمي بالعصمة من الله ما استطاع أن يحمي نفسه منهم، لذلك عجز أعداؤه في تحقيق مآربهم والنيل منه، لأن الله تعالى هو الذي أعلن حمايته لنبيه، وذلك لأنه محاط بعصمة الله له، فقد كفاه الله تعالى المستهزئين والمعتدين، وتولى الله بذاته الحفظ والحماية للنبي ﷺ، فكان المعتدون بين أحد أمرين، إما انتقام من الله بسوء عاقبتهم، وإما هداية من الله لهم بالإيمان والتصديق بنبوته ﷺ.

وجاء هذا البحث ليظهر هذه القضية، وكانت أهم نتائجه: أن حماية الله للنبي ﷺ كانت معه في كل مراحل حياته وبعد وفاته، وفي ذات الوقت كانت هذه الحماية دليلا على أنه نبي صادق، وأن أعدائه لم ينجحوا في الطعن فيه حيا أو ميتا بدليل علمي واحد.

الكلمات المفتتاحية: دلائل – النبوة– حماية الله – مولده – بعثته – وفاته.

The Manifestations Of The Proofs Of Prophethood Through The Protection Of Allah To His Prophet Muhammad, P. b .u .h

Fathi Abdul Rahman Mohammed Attia Al-Hofi

Department of Faith and Philosophyat Al Qasimia University- United Arab Emirates

Email: fattiaelhofy@gmail.com

Abstract:

Muslim scholars have paid great attention to the issue of the truthfulness of the prophethood of Prophet Muhammad, P. b .u .h. The Proofs for the validity of his prophethood divided into physical, intellectual and spiritual signs. Allah’s protection to the Prophet and the Prophet’s infallibility throughout all stages of his life are among these proofs, as indicated by the majority of the scholars. The Protection of Allah to His Prophet extended from his birth until after his death. Therefore, all attempts to attack him, alive or dead, had failed.

Regardless of the abundance of physical means for the attackers, they did not succeed in their goals. Were it not for the Prophet to be protected by Allah, he would be able to protect himself from them. The prophet’s enemies were unable to achieve their goals or hurt him, because of Allah’s affirmation to protect him. The aggressors had to choose either a punishment from Allah as a consequence of their transgression, or a guidance from Him that would lead them believe his truthfulness as a Prophet, P. b .u .h.

This paper will reveal this issue. One of its premier results was that Allah’s protection to His Prophet was throughout the stages of his life and after his death. In the meanwhile, this protection was an apparent evidence that he was a true Prophet, and that his enemies did not succeed in harming him, alive or dead, by reciting one single evidence.

Key words: proofs- Prophethood- the protection of Allah, the Prophet' Mission, his death

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق وإمام أهل الحق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين...... **وبعد:**

فمنذ أن بزغت شمس الإسلام وإلى يوم الناس هذا ومحاولات النيل من جناب رسول الله ﷺ مستمرة، تارة بالقول وتارة بالفعل وثالثة جامعة بين القول والفعل، وصفوه ﷺ بالجنون والسحر والكهانة وقول الشعر، لمزوه وغمزوه في نفسه وعرضه وأهله، وضعوا سلى الجزور على ظهره وهو ساجد، حاولوا قتله مرات عديدة فرادي وجماعات، لكن الله تعالى حمى نبيه وعصمه من المشركين وغيرهم ممن يؤذون رسول الله ﷺ، فلم يحققوا هدفهم أو يصلوا إلى مأربهم. وإذا كانت يد الغدر والخيانة -لحكمة الابتلاء وغيرها- قد طالت بعض الأنبياء عليهم السلام تكذيبا وقتلا كما قال الله تعالى في شأن بني إسرائيل مع أنبيائهم: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: ٧٠]؛ فإن الله تعالى قال في شأن نبيه ﷺ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقال: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

ومعلوم أنه ما من نبي اعتدى عليه قومه وآذوه إلا قام مدافعا عن نفسه إلا رسول الله ﷺ، فإن الله تعالى هو الذي تولى الدفاع عنه ﷺ. فنوح عليه السلام حين قال له قومه: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأعراف: ٦٠] دافع عن نفسه قائلا: ﴿يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦١]، وهود

عليه السلام حين قال له قومه: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [الأعراف: ٦٦] دافع عن نفسه قائلا: ﴿يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦٧]، وموسى عليه السلام حين قال له فرعون: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا﴾ [الإسراء: ١٠١] دافع عن نفسه قائلا: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ [الإسراء: ١٠٢].

لكن رسول الله ﷺ حين اتهمته قريش بالجنون وقالوا له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾ [الحجر: ٦] دافع الله تعالى عنه قائلا: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾ [التكوير: ٢٢]، وحين اتهمته قريش بالسحر والكذب وقالوا: ﴿هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤]، رد الله عنه اتهامهم له بالكذب فقال: ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، وحين اتهموه بالشعر والكهانة، نفاهما الله عنه فقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤١-٤٢]، وليس هذا فحسب بل سخر الله تعالى أكابر المشركين لينفوا عنه الكهانة والجنون والشعر والسحر، فقد نفى عنه الوليد ابن المغيرة كل هذه الاتهامات المطروحة من قبل المشركين، حين أخذ رأْي المشركين فيما يقولونه لوفود الحجيج في شأن النبي ﷺ. وسوف يقف بنا البحث على طرف من مظاهر دلائل نبوته ﷺ من خلال حماية الله لنبيه ودفاعه عنه عبر مراحل حياته ﷺ، والتي تعد دلائل واضحة ومعجزات باهرة تؤكد صدق نبوته ورسالته ﷺ.

إشكالية البحث: في الوقت الذي تتعالى فيه أصوات السلام المجتمعي والوئام الديني ومواثيق الأخوة الإنسانية يخرج علينا بين الفينة والأخرى فئام من الغرب ممن يرفعون شعارات حرية الرأي والتعبير فيسيئون للإسلام ونبيه وأهله، ولا يجدون غضاضة في تناقضهم مع واقع الشعارات التي يحملونها ولا يعون

مضامينها، حتى أنهم إذا أعلن المسلمون رفضهم الإساءة لنبيهم من باب حرية الرأي المزعومة سلقوهم بألسنة حداد، وصبوا عليهم ألوانا شتى من تهمهم المعلبة، كالجهل والتخلف والرجعية، وهنا يجد المسلم الغيور على دينه والملتزم بأخلاقياته وتوجيهاته نفسه في صراع ينفطر منه قلبه بين محبته لدينه ونبيه ووجوب الدفاع عن رسوله ومقدساته، وبين أخلاقيات دينه وتوجيهاته المتكررة الداعية إلى التسامح والسلام والعفو والصفح عن المسيئين؛ علهم يفيقون وإلى دين الله يهتدون. ومما يزيل هذا الصراع يقين المؤمن بأن الله تعالى حامي نبيه من هذه الإساءات ومدافع عنه تارة بتعجيل العقوبة للمسيئين، وتارة بتحويل قلوبهم وقلوب من حولهم نحو الإيمان، فمن المحن تولد المنح، ووقائع التاريخ شاهدة على ذلك، فيأتي هذا البحث ليحمل بين طياته ثلاث رسائل، الأولى رسالة طمأنة للمسلمين بأن الله تعالى حامي نبيه ﷺ حيا وميتا، طمأنينة مستمدة من الله الذي طمأن رسوله ﷺ بأنه في عين الله، عين الحفظ والحراسة والعناية والتأييد والنصر والتوفيق والإسعاد، فاطمأنوا وانشغلوا بما أمر الله به رسوله، حيث قال له: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَاۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٨-٤٩]، رسالة شعارها: (لنبينا رب يحميه).

والرسالة الأخرى رسالة تحذير للمتطاولين على جنابه ﷺ: لا تأمنوا مكر الله، وانظروا كيف كانت سوء عاقبة المسيئين المعتدين من قبلكم، والتاريخ خير شاهد بسوء عاقبتهم، وشاهد بخيبة سعيهم، فلم ولن يصلوا إلى ما أرادوا من النيل منه ﷺ، فقد عصمه الله حيا وميتا، ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧] فسيكفيكم الله حيث قال: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]، فما رُمي الإسلام بسهم إلا واشتد عوده وقوي صلبه، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ

بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]، فإساءتكم مع ما فيها من غضاضة قد تحمل الخير الكثير.

والرسالة الأخيرة للعالم أجمع: إن محبة المسلمين لنبيهم مع ما يملكونه من قيم وأخلاق هي جوهر دين الإسلام تحول بينهم وبين رد وقائع الإساءة المتكررة بالإساءة، فلن تزيدنا إلا حلما، وما يقع من ردود فردية مخربة تخرج عن إطار منهج الإسلام المعتدل لا تمثل أكثر من أصحابها الذين قاموا بها، والإسلام منها براء.

أسئلة البحث: يحاول هذا البحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية:

١- ما مفهوم دلائل النبوة؟ ما جهود علماء المسلمين في تأصيلها؟

٢- هل حماية الله لنبيه ﷺ قاصرة على فترة بعثته؟ أو أنها شاملة لفترات حياته كلها، أو أعم من ذلك؟ فتمتد إلى ما قبل مولده وإلى ما بعد وفاته.

٣- ما مظاهر حماية الله لنبيه ﷺ؟

٤- هل نجح المسيئون في النيل منه ﷺ وتحقيق مأربهم أم باءوا بالخيبة والفشل، فكانت إساءتهم سببا في نشر الصورة الحقيقية عن الإسلام وتبديد الصورة المشوهة التي بذلوا جهودا في تشييدها؛ فانهارت على أيديهم لا بيد غيرهم؟

أهداف البحث:

١- بيان أهمية دلائل النبوة ومدى عناية علماء المسلمين بتأصيلها.

٢- إزالة ما يوهم التعارض بين حرية الرأي والتعبير وبين احترام الأديان والمقدسات وعدم المساس بقدسيتها.

٣- لفت الانتباه إلى أن سنة الله جارية في حماية نبيه ﷺ وسوء عاقبة شائنيه حال حياته وبعد وفاته وإلى يوم القيامة.

٤- تأكيد عجز المسيئين إلى النبي ﷺ في النيل منه حال حياته وبعد وفاته.

الدراسات السابقة: لا أدعي أسبقيتي في الحديث عن دلائل النبوة، والتمهيد الوارد بعد المقدمة يبرز طرفا من جهود علماء المسلمين في تأصيل دلائل النبوة، ركز على جمع أطراف وجوانب حماية الله لنبيه ﷺ في بحث مستقل.

خطة البحث: احتوى هذا البحث على مقدمة، وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: تضمنت أهمية الموضوع وإشكاليته وأسئلته وأهدافه وخطته ومنهجه.

التمهيد: جهود علماء المسلمين في إثبات دلائل النبوة.

المبحث الأول: دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ قبل البعثة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ قبل المولد.

المطلب الثاني: دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ بعد المولد وقبل البعثة.

المبحث الثاني: دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ بعد البعثة، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ قبل الهجرة.

المطلب الثاني: دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ في أحداث الهجرة.

المطلب الثالث: دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ بعد الهجرة.

المبحث الثالث: دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ بعد وفاته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلائل النبوة في حماية الله لجسده الشريف ﷺ.

المطلب الثاني: دلائل النبوة في عجز أعدائه عن النيل منه ﷺ.

الخاتمة: وقد اشتملت على أهم نتائج البحث.

ثم ذُيل البحث بثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

منهج البحث: استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي.

وأخيرا أود أن أقول: لا أزعم أنني -في عرضي لهذا البحث- قد بلغت الكمال أو قاربته، بيد أنني قد بذلت جهدي، فإن كنت أصبت فذلك من فضل الله وكرمه، وإن كانت الأخرى فذلك من نفسي ومن الشيطان، فالكمال لله وحده والعصمة لأنبيائه ورسله، وملابسة القصور من لوازم خلقه، أسأل الله تعالى أن يوفقني إلى السداد، وأن يجعل هذا العمل صالحا، ولوجهه خالصا، وألا يجعل لأحد سواه فيه حظا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

جهود علماء المسلمين في إثبات دلائل النبوة

يقصد بدلائل النبوة العلامات والمعجزات أو الآيات التي أيد الله أنبياءه ورسله وتؤكد صدق نبوتهم عليهم السلام سواء أكانت علامات حسية أو عقلية أو غير ذلك .

وقد شغف العلماء المسلمون منذ القرن الثاني بالبحث عن دلائل نبوته ﷺ سواء الدلائل الحسية أو المعنوية وغيرها. وفي هذا التمهيد نضفي لمحة تاريخية على اهتمام علماء المسلمين بدلائل نبوته ﷺ حسب ما وصلنا مكتوبا أو مجموعا، وإننا على يقين أن القرن الأول لم يخل أيضا من علماء بذلوا الوسع في جمع وتبويب بعض الأحاديث وبعض الروايات التي تبين دلائل نبوته ﷺ؛ وذلك لأن المسلمين في كل العصور بعد وفاة النبي ﷺ تلقوا هذه الدلائل بشغف شديد، حيث إنهم لم يدركوا عصر النبوة، ولهذا تابعوا أثاراها ومروياتها عن كثب، كي تطمئنهم بوجوده ﷺ أو تزيدهم شغفا بسيرته.

عادة يقصد بدلائل النبوة ما يدل على صدقهﷺ فعندما أيّد الله تعالى كل نبي من أنبيائه قبلة بمعجزة تخصه في زمانه، فقد جعل معجزةً أفضل منها لمحمدﷺ منها ما هو باق إلى قيام الساعة كالقرآن الكريم، وأما قوله:«لاتفضلوني.... ولا تخيروا» ، فنوع من التواضع وسلوك طريق الأدب"[١].

والمتابع لسيرته ﷺ يجدها غنية بمظاهر تأييد الله تعالى له، ولهذا يذهب الدكتور عبد الحليم محمود إلى أن كل كتاب صحيح في رسول الله ﷺ إنما هو كتاب في دلائل النبوة؛ لأنه يصور حياة فاضلة لشخصية كاملة ... وإن من أجمل الكتب في دلائل النبوة كتب الصحاح أمثال صحيحي البخاري وصحيح

(١)غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ٦/٢ تحقيق الشيخ زكريا عميرات دار الكتب العلميه – بيروت ط١ – ١٤١٦ هـ

مسلم[١]، والإحاطة بالقرآن تمكننا من الوصول إلى صورة واضحة عن الرسول ﷺ[٢]، لأن القرآن صور لنا النبوة شاخصة فيه ﷺ.

ولا أقصد جمع كل المرويات عن دلائل النبوة في هذا البحث الذي يركز على نقطة واحدة وهي حماية الله لنبيه كدليل على نبوته ﷺ، ولذا أتتبع إجمالا في هذا التمهيد أهم الكتب التي ألفت في دلائل النبوة، أو التي حاوت أن تحصي تلك الدلائل، وقد وجدت أن المصنفين في دلائل النبوة لهم اهتمامات أربعة في البحث عن دلائل النبوة، فهم إما مشغولون بالدليل الحسي أو مشغولون بالدليل العقلي، وقد قصد أصحاب هذين الطريقين بيان عظمة النبي ﷺ وتأكيد صدق الوحي الذي نزل عليه لمن جهل قيمته ﷺ من مسلمين وغير مسلمين، وإما مشغولون بالجانب الروحي في حياة النبي ﷺ وأخلاقه لتثبيت المؤمنين، وإما مشغولون بجمع كل ما يصلح أن يكون دلائل للنبوة، وفيما يلي أعرض لأبرز الجوانب التي حظيت باهتمام المصنفين في دلائل النبوة على النحو التالي:

١- الجانب الحسي: المقصود بالجانب الحسي المرويات التي عبرت عن المعجزات الحسية للنبيﷺ، ومن ذلك كتاب أبي بكر جعفر بن محمد الفريابي (ت ٣٠١هـ) وهو صغير الحجم لكنه عال القيمة حول دلائل النبوة، ضمنها مجموعة من الأحاديث التي أصبحت عمدة فيمن كتب بعده في دلائل النبوة، فرغم أن هذا المؤلَّف مختصر إلا أنه جمع ثلاثة وخمسين حديثا تتعلق كلها بالمعجزات الحسية للنبي ﷺ[٣].

٢- الجانب العقلي: فكتاب تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبدالجبار الهمزاني (ت ٤١٥ هـ) هو أهم ما عبر عن الجانب العقلي، وهو كتاب قوي في الرد على

---

(١) دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ، د. عبد الحليم محمود، ص ٥، دار المعارف، ١٩٩٨م.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤.

(٣) يراجع: دلائل النبوة لأبي بكر الفريابي، تحقيق/ محيى الدين سامي، طبعة الألوكة، ٢٠١٦م.

المنكرين، كتبه القاضي عبد الجبار المشهور بقوة حجته في المسائل المتعلقة في الدفاع عن الإسلام عموما والنبي بصفة خاصة، وليس من عملنا هنا نقد ما جاء فيه من بعض الآراء المختلف عليها، لكنه كتاب قوي في بيان دلائل النبوة، ولنلخص بعضا مما جاء في مقدمة كتابه لبيان فهمه العميق لدلائل النبوة حيث قرر فيها أنه ﷺ ظهر بمكة وبرأ من النصارى واليهود والفرس والمجوس ومن قومه ومن العجم، وتحداهم وهو إذ ذاك فقير وحيد أجير معيل، فنهوه وزجروه فغلبهم على أمره، يعلم ذلك كل من سمع أخباره ممن صدقه وكذبه، وهو لا يعتصم بمخلوق، ولا يصوب ملكا من ملوك عصره، ولا يلوذ بأحد من البشر، بل رماهم كلهم عن قوس واحدة بالعداوة، وأسخطهم جميعا(١)، فلو لم يكن نبيا ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

٣- الجانب الروحي: لم يقف انشغال العلماء المسلمين بالجانب الحسي والعقلي، بل أضاف إلى هذين الجانبين أبو نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) في كتابه دلائل النبوة بعدا روحيا، حيث اشتمل على أكثر من ثلاثين فصلا، وعدد أحاديثه بلغت (٥٦٥) حديثا، وقد تم تحقيق الكتاب في عدد ثمان رسائل جامعية في جامعة أم القرى(٢)، كما طبع الكتاب طبعة أخرى محققا في مجلدين(٣)، وهو كتاب قيم ينقل لنا تصورا جماليا وروحيا عن حياة النبي ﷺ.

٤- الجانب التاريخي أو الاستقرائي : يعد كتاب الإمام أبي الحسن الماوردي (ت٤٥٠ هـ) من الكتب التي مالت نحو السرد التاريخي لسيرة النبي

---

(١) تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار الهمزاني، تحقيق/ عبد الكريم عثمان، دار العربية لطباعة والنشر، بيروت لبنان، د.ت.

(٢) منها: دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، من أول الكتاب وحتى الفصل الرابع، دراسة وتحقيق، إعداد عبد الرحمن عيسى الزنيني، جامعة أم القرى، كلية أصول الدين والدعوة، عام ١٤٣٣هـ.

(٣) دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني، تحيق د/ محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس، دار النفائس ط ٢، بيروت، ١٩٨٦م.

ﷺ، حيث ألف كتابا مختصرا وهو: (أعلام النبوة)، وقد اشتمل على واحد وعشرين بابا حول دلائل نبوته ﷺ.

ومن الكتب التي مالت نحو السيرة والتأريخ كتاب الحافظ البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، وهو كتاب شامل ومهم حول دلائل النبوة، حيث جمع فيه البيهقي الدلائل والمعجزات من ولادة النبي ﷺ إلى وفاته وفق ترتيب السيرة النبوية، وهو مطبوع تحت عنوان: كتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

وعلى هذا النهج الموسوعي صار كثير من المعاصرين، وعلى سبيل المثال ما كتبه سعيد بن عبد القادر باشنفر عن دلائل النبوة المتعلقة بأعضاء الرسول ﷺ وما فيها من معجزات، وهو كتاب جامع ونافع في بابه[١].

وهذه الكتب التي أشرت إليها ليست كل ما جاءنا عن دلائل النبوة، لكنها تعد من أهم الكتب وأبينها في التدليل على صدق النبوة.

---

(١) دلائل النبوة الآيات البينات في ذكر أعضاء الرسول ﷺ وما فيها من معجزات، سعيد بن عبد القادر باشنفر، ص ١١٢، دار الخراز، ج٤، ط ٢، ١٩٩٧م .

المبحث الأول

دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ قبل البعثة

المطلب الأول: دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ قبل المولد.

النبوة اصطفاء واجتباء من الله تعالى، ومن هنا اصطفى الله أنبياءه ورسله فهم صفوة خلقه ليحملوا عبء الرسالة وتكليفاتها، وليكونوا المثل الأعلى للنموذج التطبيقي للدين عقيدة وشريعة وأخلاقا، وقد اصطفى الله محمدا للنبوة والرسالة وآدم بين الروح والجسد، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد»[١]، وقال أيضا: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[٢].

وروي الترمذي بسنده أن رسول الله ﷺ قال: «أيها الناس من أنا؟ قالوا أنت رسول الله ﷺ. قال: أنا محمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب –قال فما سمعناه، قط ينتمي قبلها– إلا إن الله ﷻ خلق خلقه، فجعلني من خير خلقه، ثم فرقهم فرقتين، فجعلني من خير الفرقتين، ثم جعلهم قبائل، فجعلني من خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتًا، فجعلني من خيرهم بيتًا، وأناخيركم بيتًا، وخيركم نفسًا»[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، (أبواب المناقب) (باب فضل النبي ﷺ) ح رقم (٣٦٠٩) وقال: هذا حديث حسن غريب، وهي أيضا رواية الحاكم وأبي نعيم والبيهقي وصححها الحاكم أيضا، وأضاف المحققون أن الحديث قد صححه الألباني، يراجع: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، وآخرين، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٩٧٥م، ٥/ ٥٨٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الفضائل) باب (باب فضل نسب النبيﷺ) ح رقم (٢٢٧٧).

(٣) أخرجه الترمذي في (أبواب المناقب) باب (ما جاء في فضل النبي) ح رقم (٣٦٠٧، ٣٦٠٨)، وأحمد في المسند: ٤/ ١٦٦، من طريق عبد الله بن الحارث بن نوفل به، وقال الهيثمي في المجمع: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح" يراجع: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن الهيثمي، ٨/ ٢١٥، ٢١٦، تحقيق/ حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٤م.

ومن هنا صان الله نبيه ﷺ وهو في صلب آبائه وبطن أمه قبل أن يولد، وقد حوت كتب السيرة طرفا من الوقائع والأحداث التي تؤكد هذه الحماية له ﷺ، فقد حمى الله نبيه إسماعيل عليه السلام بالفداء من الذبح، وحمى جده عبد المطلب من الموت مرتين، وحمى والده عبد الله من الذبح بالفداء، وحمى أمه من الأسر أو القتل على يد أبرهة الحبشي، وفيما يلي عرض موجز لهذه الوقائع ودلالتها على نبوته ﷺ من خلال حمايته لنبيه ﷺ قبل مولده:

١- حماية الله لنبيه ﷺ من خلال فداء نبي الله إسماعيل عليه السلام ووالده عبد الله من الذبح، وقد ذكر القرآن الكريم قصة ذبح إسماعيل وفدائه في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ٩٩-١٠٨]، وفضلا عن الاختلاف الوارد في تعيين منْ هو الذبيح؟ هل هو إسحاق أو إسماعيل عليهما السلام وهو معروف ومشهور[(١)]

وسواء أصحّ حديث «أنا ابن الذبيحين» أم لم يصح، فإنه لا خلاف في أن النبي ﷺ من ولد إسماعيل، وأن الذبيح الآخر أبوه عبد الله بن عبد المطلب[(٢)]،

---

(١) يراجع: قصة الذبيح عرض ونقد، فتحي محمد الزغبي، ٧٩- ٨٦، دار البشير للثقافة والعلوم طنطا، ط ١، ١٩٩٤م.

(٢) الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب (تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين) ح رقم (٤٠٣٦، ٤٠٤٨) وعلق عليه الإمام الذهبي بأن إسناده واه.

والمشهور في كتب السيرة[١] أن عبدالمطلب نذر إن وهبه الله عشرة أبناء أن يتقرب بذبح أحدهم، فتم له ما أراد وأعطاه الله عشرة، فأقرع بينهم أيهم يذبحه فوقعت القرعة على عبد الله فلم يذبحه وفداه بمائة من الإبل، ففدى الله إسماعيل عليه السلام وعبد الله والد النبي ﷺ من الذبح بعد استحقاقهما له، وما ذلك إلا حماية وصيانة للنسمة الطاهرة التي قدر الله أن تكون في أصلابهم، فقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، بقوله: "أصلاب آبائك الأولين"[٢]، وتروي كتب السيرة بعض الروايات التي لم تثبت عن النور الذي كان يحمله عبد الله بن عبد المطلب قبل نكاحه بآمنة بنت وهب، وأنه بعد أن تغشاها نقل النور منه إليها، وفي عدم ثبوتها ما يغني عن إيرادها[٣]. وبعيدا عن هذه الروايات فقد اختار الله تعالى له نسبا طاهرا حيث عبد الله الذي كان معروفا بجميل أخلاقه وأمه آمنه وهي من هي ذات شرف ونسب، فاختيار الله لسلسلة نسبه الطاهر هو من باب الحماية له ﷺ قبل مولده، فلم يعب قط بآبائه ونسبه ﷺ.

٢- حماية الله لنبيه ﷺ من خلال حفظ عبد المطلب من الهلاك، وقد تكرر ذلك مرتين، الأولى عند حفره لبئر زمزم، والأخرى عند محاولة أبرهة هدم الكعبة.

---

(١) يراجع: السيرة النبوية لابن هشام،١/ ١٥١، ١٥٥، تحقيق/ مصطفى السقا، وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٩٥٥م، و: تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، ٢/ ٢٣٩-٢٤٣، دار التراث بيروت، ط ٢، ١٣٨٧ هـ.

(٢) المقباس من تفسير ابن عباس، ص ٣١٥، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٢م.

(٣) أعلام النبوة، أبو الحسن الماوردي، ص ٢٠١، دار الهلال، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.

أ- فأما قصة حفر زمزم فقد أورد صاحب صحيح السيرة النبوية رواية صحيحة في حفر زمزم عن علي بن أبي طالب ﷺ جاء فيها أن عبد المطلب رأى رؤيا تكررت في خمس ليال أنه نائم في الحجر إذ أتاه آت فقال له: احفر زمزم. ودلَّه على موضعها، وغدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب، وليس معه يومئذ ولد غيره، فحفر فيها، فلما بدا لعبد المطلب الطيُّ كبَّرَ، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل، وإنَّ لنا فيها حقًّا، فأشركنا معك فيها. قال: ما أنا بفاعل، واتفقوا أن يختصموا إلى كاهنة بني سعد، وكانت بأشراف الشام.

وبينما هم في الطريق نفد ماء عبد المطلب وأصحابه، فعطشوا حتى استيقنوا بالهلكة، فاستسقوا من كانوا معهم فأبوا عليهم...، وأشار إلى من معه بالرحيل، حتى إذا بعث عبد المطلب راحلته انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب، فكبَّر عبد المطلب، وكبر أصحابه، ونزلوا وشربوا، ثم قالوا: قد والله قضى لك علينا، والله ما نخاصمك في زمزم أبدًا، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم، فارجع إلى سقايتك راشدًا. فرجع ورجعوا معه، ولم يصلوا إلى الكاهنة، وخَلَّوا بينه وبين زمزم (١).

وأحداث هذه القصة وقعت قبل أن ينجب عبد المطلب ولده عبد الله، فلم يكن له يومئذ إلا ابنه الحارث بن عبد المطلب، وليس معه يومئذ ولد غيره، فلو أن عبد المطلب قد هلك قبل أن ينجب ولده عبد الله ما ولد رسول الله ﷺ، فصان الله عبد المطلب من الهلاك كي ينجب ولده عبد الله الذي صانه الله من الذبح كي ينجب سيد الخلق ﷺ. يقول الدكتور محمد أبو شهبة: وهكذا شاء الله

---

(١) صحيح السيرة النبوية، إبراهيم بن محمد بن حسين العلي، ٣٤، ٣٥، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ١٩٩٥م.

ﷻ أن يكون هذا الفداء كرامة للنسمة المباركة التي ستخرج من ظهر عبد الله بن عبد المطلب، وإرهاصا بين يدي المولود الذي لا يزال في ضمير الغيب"[١].

ب- حماية الله لنبيه ﷺ من خلال حفظ عبد المطلب وآمنة بنت وهب من السبي أو الهلاك عند محاولة أبرهة هدم الكعبة، وهي المعروفة بقصة أصحاب الفيل، وهي ثابتة بالكتاب والسنة وفصلت أحداثها كتب التفسير والسير والتاريخ[٢]، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [الفيل:١- ٥]، ويوجز صاحب الرحيق المختوم هذا الحدث موضحا أن أبرهة الحبشي، لما رأى العرب يحجون الكعبة بنى كنيسة كبيرة بصنعاء، وأراد أن يصرف حج العرب إليها، وسمع بذلك رجل من بني كنانة، فدخلها ليلا فلطخ قبلتها بالعذرة. ولما علم أبرهة بذلك ثار غيظه، وسار بجيش عرمرم عدده ستون ألف جندي إلى الكعبة ليهدمها، واختار لنفسه فيلا من أكبر الفيلة، وكان في الجيش تسعة فيلة أو ثلاثة عشر فيلا، فلما كان في وادي محسر بين المزدلفة ومنى برك الفيل، ولم يقم ليقدم إلى الكعبة، وكانوا كلما وجهوه إلى الجنوب أو الشمال أو الشرق يقوم يهرول، وإذا صرفوه إلى الكعبة برك، فبينا هم كذلك إذ أرسل الله عليهم طيرا أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول، وأما قريش فكانوا قد تفرقوا في الشعاب وتحرزوا في رؤوس الجبال، خوفا على أنفسهم من معرة الجيش، فلما نزل بالجيش ما نزل رجعوا إلى بيوتهم آمنين.

---

(١) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، د. محمد أبو شُهبة، ١/ ١٦٢، دار القلم دمشق، ط ٨، ١٤٢٧هـ.

(٢) يراجع: سيرة ابن هشام،١/ ٤٦- ٥٦. و: السيرة النبوية من البداية والنهاية لابن كثير، ١/ ٢٩- ٣٧، تحقيق/ مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٩٧٦م.

وكانت هذه الوقعة في شهر المحرم قبل مولد النبي ﷺ بخمسين يوما أو بخمسة وخمسين يوما عند الأكثر[١].

وحادثة الفيل واحدة من آيات قدرة الله على المتجبرين ومن تجرأ منهم على حرمات الله ومقدساته[٢]، وفيها من شواهد النبوة ودلائلها ما فيها، ففيها –كما يقول الماوردي- آيات الملك باهرة، وشواهد النبوة قاهرة، تشهد مباديها بالعواقب، فلا يلتبس فيها كذب بصدق ولا منتحل بمُحقّ، وبحسب قوتها وانتشارها يكون بشائرها وإنذارها. ولما دنا مولد رسول الله ﷺ تعاطرت آيات نبوّته وظهرت آيات بركته، فكان من أعظمها شأنا وأظهرها برهانا وأشهرها عيانا وبيانا أصحاب الفيل[٣]، إلى أن قال: وآية الرسول ﷺ من قصة الفيل: أنه كان في زمانه حملا في بطن أمه بمكة لأنه ولد بعد خمسين يوما من الفيل وبعد موت أبيه في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول ....، فكانت آيته في ذلك من وجهين: أحدهما: أنهم لو ظفروا لسبوا واسترقوا فأهلكهم الله تعالى لصيانة رسوله ﷺ أن يجري عليه السبي حملا ووليدا.

والثاني: أنه لم يكن لقريش من التأله ما يستحقون به رفع أصحاب الفيل عنهم، وما هم أهل كتاب؛ لأنهم كانوا بين عابد صنم، أو متدين وثن، أو قائل

(١) الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٥٢، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع بالمنصورة، ط ٢٥، ٢٠١٧م.

(٢) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ٩/ ٥٤٧، ٥٤٨، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.

(٣) أعلام النبوة، الماوردي، ص ٢٠٥.

بالزندقة، أو مانع من الرجعة، ولكن لما أراده الله تعالى من ظهور الإسلام تأسيسا للنبوة وتعظيما للكعبة وأن يجعلها قبلة للصلاة ومنسكا للحج(١).

وبذلك يتضح أن الله حمى عبد المطلب وحمى آمنة بنت وهب أم النبي من السبي أو من القتل، إكراما للنبي ﷺ، بل حمى قريش كلها ورفع ذكرهم في العالمين؛ من باب حماية الله لنبيه ﷺ.

ويضيف ابن كثير رحمه الله بعدا آخر في هذه القصة، يتلخص في أن نجاة قريش من الهلاك الذي حلق بهم ليس عن استحقاق لهم، وإنما كان صيانة لبيت الله الحرام الذي سيشرفه الله ويعظمه ببعثة النبي محمد ﷺ، وفي ذلك يقول: " كان هذا من باب الإرهاص والتوطئة لمبعث رسول الله ﷺ فإنه في ذلك العام ولد على أشهر الأقوال ولسان حال القدر يقول: لم ننصركم يا معشر قريش على الحبشة لخيرتكم عليهم، ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سنشرفه ونعظمه ونوقره ببعثة النبي الأمي محمد صلوات الله وسلامه عليه خاتم الأنبياء"(٢).

فكانت المعجزة أن تولى الله الدفاع عن بيته كما قال عبد المطلب جد النبي ﷺ: "للبيت رب يحميه"، فحمى رب البيت بيته، وحمى نبيه في بطن أمه، فأرسل طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلت المعتدين كعصف مأكول، وهذا الأمر كان خارقا للعادة لم يجر على سنن العادات، فأهل مكة قد استسلموا لواقع الأمر دون بذل محاولة لدفعه، فتفرقوا في الشعاب وتحرزوا في رؤوس الجبال ينظرون ويترقبون، ولم يدر في خلد أحدهم أن تنجوا الكعبة من الهدم،

---

(١) أعلام النبوة، الماوردي، ص ٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٨/ ٤٥٨، تحقيق/ محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ.

اللهم إلا عبد المطلب جد النبي ﷺ الذي تيقن من نجاة البيت حين قال "للبيت رب يحميه" ولاذ بالكعبة يطوف بها ويناجي ربه وربها، يَرْتَجِزُ، من [البحر الكامل] قائلا:

لَا هُمَّ إِنَّ الْمَرْءَ يَمْنَـ ع رحْلَهُ فَامْنَعْ حَلَالَكْ

لَا يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُـمْ وَمِحَالُهُمْ عَدْوًا مِحَالَكْ

فَلَئِنْ فَعَلْتَ فَبِهَا وَإِلَّا فَالْأَمْرُ مَا بَدَا لَكْ

وَلَئِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّهُ أَمْرٌ تَتِمُّ بِهِ فِعَالُكَ

غَدَوْا لِجُمُوعِهِمْ وَالْفِيلُ كَيْ يَدُوسُوا عِيَالَكْ

وَلَئِنْ تَرَكْتَهُمْ وَكَعْبَتَنَا فَوَا حُزْنًا هُنَالِكْ[1].

وبما تقدم تتضح مظاهر دلائل النبوة من خلال حماية الله لنبيه ﷺ قبل المولد، وفي المطلب التالي نوضح دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ بعد المولد وقبل البعثة.

المطلب الثاني: دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ بعد المولد وقبل البعثة.

ولد النبي ﷺ يتيما دون حماية من أبيه، وسرعان ما رحل عنه جده عبد المطلب وتبعته أم النبي ﷺ كي تنفرد به عناية الله وحده وتتولاه، "وهكذا أرادت حكمة الله أن ينشأ رسوله يتيما، تتولاه عناية الله وحدها بعيدا عن الذراع التي تمعن في تدليله والمال الذي يزيد في تنعيمه، حتى لا تميل به نفسه إلى مجد المال والجاه، وحتى لا يتأثر بما حوله من معنى الصدارة والزعامة، فتلتبس على

(١) دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني، ١/١٤٦.

الناس قداسة النبوة بجاه الدنيا، وحتى لا يحسبوه يصطنع الأول ابتغاء الوصول إلى الثاني"[١]، وقد أخذت حماية الله لنبيه ﷺ في هذه المرحلة صورا شتى، منها:

١- حماية الله لنبيه ﷺ من الانصياع لسبل الشيطان من خلال شق صدره واستخراج حظ الشيطان منه، فقد كانت حماية الله له ﷺ عامة وشاملة، فقد حماه الله تعالى من شياطين الإنس والجن على حد سواء، فقد استرضع النبي ﷺ في بادية بني سعد، وفي فترة وجوده ببني سعد وقعت له حادثة شق صدره، ثم تكررت بعد ذلك أكثر من مرة على الصحيح والراجح، وقد وردت روايات عدة في كتب السنة لهذه الحادثة، منها ما رواه مسلم عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه، فقالوا: إن محمدا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس ﷺ: «وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره»[٢].

"وهذه الحادثة توجه النظر إلى عناية الله تعالى برسوله منذ طفولته المبكرة، وإن من مظاهر هذه العناية أن يستخرج الله حظ الشيطان من قلبه منذ سنينه الأولى؛ حتى لا يكون للشيطان عليه من سبيل..، فقد عصمه الله تعالى عصمة تامة عن الرجس حياته كلها"[٣].

يقول الدكتور البوطي: "وليست الحكمة من هذه الحادثة -والله أعلم- استئصال غدة الشر في جسم رسول الله ﷺ، إذ لو كان الشر منبعه غدة في الجسم أو علقة في بعض أنحائه، لأمكن أن يصبح الشرير خيرا بعملية جراحية.

---

(١) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، د. محّمد سعيد رمضان البوطي، ص ٧٢، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، ط ١٠، ١٩٩١م.

(٢) كتاب (الإيمان)، باب (الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات) رقم (٢٦١).

(٣) دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ، د. عبد الحليم محمود، ص ٥٠، ٥١.

ولكن يبدو أنّ الحكمة هي إعلان أمر الرسول ﷺ وتهييؤه للعصمة والوحي منذ صغره بوسائل مادية، ليكون ذلك أقرب إلى إيمان الناس به وتصديقهم برسالته. إنها إذن عملية تطهير معنوي، ولكنها اتخذت هذا الشكل المادي الحسي، ليكون فيه ذلك الإعلان الإلهي بين أسماع الناس وأبصارهم"(١)، وهذا التطهير هو تطهير من حظ الشيطان، وهو بمثابة إرهاص مبكر للنبوة، واستعداد للعصمة من الشيطان فلم يجعل الله له عليه من سبيل منذ صباه وإلى أن لقي الله قبل البعثة وبعدها، فقد أثبتت أحداث الصبا قبل البعثة حماية الله لنبيه ﷺ من عبادة غير الله، فلم يسجد لصنم قط، حماه الله من الوقوع فيما يقع فيه الشباب من اللهو القبيح، وفيما يلي بيان ذلك:

أ- حماية الله لنبيه ﷺ من الشرك وعبادة الأصنام قبل البعثة، فلم يسجد لصنم قط ولم يأكل مما ذبح على النصب، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث هشام ابن عروة، عن أبيه، قال: حدثني جار لخديجة بنت خويلد أنه سمع النبي ﷺ وهو يقول لخديجة: «أي خديجة، والله لا أعبد اللات، والله لا أعبد العزى أبدا»(٢).

ب- حماية الله لنبيه ﷺ من نزعات الشباب من اللهو القبيح وغيره مما لا يستقيم مع جلال مقام النبوة الذي أعده الله له، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما هممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهمُّون

---

(١) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ص ٧٣.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ح رقم (١٧٩٤٧) تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، وآخرين، ٢٩/ ٤٦٧، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠١م.

به، إلا مرتين من الدهر، كلتيهما يعصمني الله منهما...، فو الله ما هممت بعدها بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته»(١).

وفيما قصه النبي ﷺ عن نفسه من خبر حفظ الله إياه من كل سوء منذ صغره وصدر شبابه، ما يوضح لنا حقيقتين كل منهما على جانب كبير من الأهمية:

الأولى: أن النبي ﷺ كان متمتعا بخصائص البشرية كلها، وكان يجد في نفسه ما يجده كل شاب من مختلف الميولات الفطرية التي اقتضت حكمة الله أن يجبل الناس عليها. فكان يحس بمعنى السمر واللهو ويشعر بما في ذلك من متعة، وتحدثه نفسه لو تمتع بشيء من ذلك كما يتمتع الآخرون.

الثانية: أن الله ﷻ قد عصمه مع ذلك عن جميع مظاهر الانحراف وعن كل ما لا يتفق مع مقتضيات الدعوة التي هيأه الله لها، فقد حماه الله تعالى من نفسه وحال بينه وبين ما قد تتطلع إليه مما لا يليق بمن هيأته الأقدار لتتميم مكارم الأخلاق وإرساء شريعة الإسلام. وفي اجتماع هاتين الحقيقتين لديه ﷺ دليل واضح على أن ثمة عناية إلهية خاصة تسيّره وتأخذ بيده بدون وساطة الأسباب المعروفة كوسائل التربية والتوجيه، ومن ذا الذي يوجهه في طريق هذه العصمة وكل الذين حوله من أهله وبني قومه وجيرانه، غرباء عن هذا الطريق، ضالون عن هذه الوجهة؟

لا جرم إذن أن هذه العناية الإلهية الخاصة التي جعلت لشباب النبي ﷺ طريقا دقيقا من النور يمخر عباب ظلام الجاهلية، من أعظم الآيات الدالة على معنى النبوة التي خلقه الله لها وهيأه لحمل أعبائها(٢).

---

(١) الحديث مروي من طرق عدة أسانيدها تدور بين الحسن والصحة، فقد أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي: ٢/ ٦٠٣، ٦٠٤، وعزاه السيوطي في الخصائص: ٨١/١، إلى البخاري في تاريخه، يراجع: صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي، ص٤٣.

(٢) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ص ٧٨، ٧٩ بتصرف واختصار.

٢- حماية الله لنبيه ﷺ من قتل الروم واليهود له: لما بلغ رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة ارتحل به عمه أبو طالب تاجرا إلى الشام، وفي الطريق مروا ببحيرا الراهب، وعلى غير عادته خرج بحيرا الراهب للركب وتخللهم حتى أخذ بيد رسول الله ﷺ وقال: هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين، فقد رأى بحيرا فيه علامات النبوة، وسأل أبا طالب أن يرده ولا يقدم به إلى الشام خوفا عليه من الروم واليهود، فقد جاء دلائل النبوة للبيهقي محاولات نصارى الروم قتل النبي ﷺ، وقد حماه الله منهم وصرفهم عنه من خلال بحيرا الراهب [١].

وفي دلائل الأصبهاني محاولات اليهود قتل النبي ﷺ، وقد حماه الله منهم وصرفهم عنه من خلال بحيرا الراهب[٢].

وهكذا سخر الله بحيرا الراهب لصرف الروم واليهود عن قتل النبي ﷺ، ومناشدة عمه أبي طالب بعدم الذهاب به إلى الشام والرجوع به إلى مكة، وهذا من حماية الله لنبيه ﷺ من القتل. هذا فضلا عن دلائل النبوة الأخرى التي رآها بحيرا الراهب في النبي ﷺ. وبهذا نكون قد ذكرنا طرفا من دلائل نبوته ﷺ من خلال حماية الله له قبل البعثة.

---

(١) دلائل النبوة، البيهقي (٢/ ٢٥).

(٢) دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني، ١٦٩/١، ١٧٠.

المبحث الثاني

دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ بعد البعثة

المطلب الأول: دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ قبل الهجرة.

بعد الساعات الأولى من نزول الوحي على النبي ﷺ أخبره ورقة ابن نوفل أنه ما من نبي جاء بمثل ما جاء به إلا عودي، ولأسباب وحكم أخرى آثر النبي ﷺ أن لا يدخل في بداية الدعوة في صدام مع المشركين، وحينما هيأ النبي ﷺ أصحابه -عقيدة وعبادة وأخلاقا- لتحمل تبعات هذه الرسالة العظيمة والقيام بمقتضياتها وواجباتها؛ جاء الأمر من الله تعالى بالإعلان عن هذه الدعوة في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، واستجاب النبي ﷺ لأمر ربه، وصعد ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي» - لبطون قريش- حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ١، ٢] [(١)]، وكما هو واضح أن الله تعالى بدأ بدعوة العشيرة الأقربين، لما قد يتوسم من إعانتهم ونصرتهم وحمايتهم، في بلد احتلت فيه النزعة القبلية مكانا بارزا، فجاء الرد من أبرز الأقربين سريعا وحاسما، حيث أعلن أبو لهب وهو عم النبي ﷺ رفضه القاطع لهذه الدعوة، مبددا العون والنصرة والحماية المرجوة والمأمولة، داعيا على النبي ﷺ بالهلاك، وهنا تأتي حماية الله لنبيه ودفاعه عنه منذ اللحظة الأولى لانطلاق الدعوة الجهرية، وتتنزل آيات القرآن تذب عن رسول الله ﷺ، تنزل سورة كاملة ترد على أبي لهب،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (تفسير القرآن)، باب (وأنذر عشيرتك الأقربين)، ح رقم (٤٧٧٠).

وتتولى أيضا شأن امرأته، أم جميل التي انطلقت تهجو وتسب رسول الله، وهو أمر لم تألفه العرب، فقد كانت غيرتها على نسائها شديدة، فتوعدت السورة أبا لهب وزوجه. ولم يكتف ربنا بالدفاع القرآني عن نبيه ﷺ من خلال السورة الكريمة التي اشتملت على طرف من دلائل الإعجاز الغيبي؛ غيب المستقبل حيث كشفت عن سوء المصير لأبي لهب وأهله، ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ [المسد]، وإنما ضم إليها غيرها من صور الحماية والدفاع عن نبيه ﷺ، شملت أبا لهب وزوجه وولده.

وبعد مرحلة دعوة الأقربين يأتي الأمر الإلهي بالانطلاق لهذه الدعوة العالمية من خلال مواسم الحج الذي يأتي إليه الناس من كل فج عميق، ولما كان هذا الانطلاق بعالمية الدعوة له كلفة كبيرة تقع على عاتق النبي ﷺ من السخرية والاستهزاء والإيذاء الذي ربما يكلفه حياته؛ قرن الله أمره لنبيه بالصدع بالدعوة بإعلان حماية الله له ودفاعه عنه وكفايته إياه كل ما يلقاه من صنوف الإيذاء المادي والمعنوي، قال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٤- ٩٩]. ومن هنا شحذ المشركون همتهم، فبذلوا كل ما يملكون من صنوف الأذى مما يعرفون ومما لا يعرفون من خلال إبليس الذي لم يبخل عليهم بتوجيه ولم يضن عليهم بمشورة ومكيدة، فقادوا حربا إعلامية منظمة لتشويه صورته وتشويه دعوته، وحربا ميدانية حيث إلحاق الأذى اللفظي والجسدي برسول الله ﷺ، وهنا لا يترك الله نبيه لهؤلاء الطغاة المعتدين بل كان لهم بالمرصاد، باسطا حمايته على نبيه، ومدافعا عنه، بل ومنتقما من شانئيه إن أوغلوا وتمادوا في إيذائه ﷺ، "وهذا وعد من الله لرسوله، أن لا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة، وقد

فعل تعالى، فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله ﷺ وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة[١]. وقد اتهموه ﷺ بالسحر والجنون والكهانة والشعر، وقد نفي الله تعالى تهمهم الباطلة وسخر أكابرهم الوليد بن المغيرة لتهوينها والتقليل من شأنها، ومع هذا لم يرتدع الوليد نفسه واستمر في إساءته والتخطيط لأعوانه والتأثير بما له من صدارة في قومه في صرف وفود الحجيج عن دعوة الله تعالى، وبدأ يزهو ويفتخر بما له من مال وولد ليس عند رسول الله ﷺ، وهنا يرد عليه رب العالمين متوعدا إياه بسوء العاقبة، قال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ١١- ٢٦]، "فلم يزده الله مالا ولا ولدا بعد هذا كما أخبر، ثم مات كافرا كما قال الله. وقد كان عند نزول ذلك حيا سليما"[٢].

وقد أحاطت حماية الله بنبيه ﷺ في هذه المرحلة كلها من بدايتها إلى نهايتها في مكة من بداية التكليف بالرسالة إلى الإذن بالهجرة والخروج منها، وكذلك في الطائف في طريق العودة ينزل عليه ملك الجبال يستأمره أن يطبق الأخشبين على أهل مكة، لكنه الرحمة المهداة ﷺ يحلم ويصفح ويرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا. وعندما يشتد ألمه وحزنه بفقد جناحي حماية البشر له (عمه وزوجه) تظلله الحماية الروحية عبر رحلة إلهية جسدية وروحية، تتجاوز كل المعوقات البشرية، تتساقط من خلالها الهموم والأحزان، فيلقى الأحبة من الأنبياء والمرسلين، ويرى الجنة ومنازل الأبرار

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص ٤٣٥، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.

(٢) تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار، ١/ ٥٤.

المتقين، ويظفر بهدية السماء للأرض، كلما حزبه أمر لاذ بجنابها وظفر بالقرب في سجودها من مولاه، إنها الصلاة موطن الراحة وإزالة الهموم والقرب من الحي القيوم (أرحنا بها يا بلال) [١]، وفوق كل ذلك يصل إلى درجة لم يصل إليها غيره ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ٨-١٠]. وغير خفي أن تتبع كل هذه الوقائع التي تجلت فيها دلائل نبوته ﷺ من خلال حماية الله له ﷺ أمر صعب المنال، لذا أكتفي بعرض بعض المظاهر على سبيل المثال لا الحصر، من خلال ما يلي:

١- حماية الله لنبيه ﷺ من أبي لهب وأهل بيته:

أ- أبو لهب: كان من أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ هو وزوجه أم جميل، ولما قال أبو لهب ما قال لرسول الله ﷺ، ورد عليه رب العالمين بسورة المسد، انطلق في الصد عن سبيل الله وأمعن في إيذاءه ﷺ، فطفق يتبع الناس في الأسواق والمجامع ومواسم الحج يسب رسول الله ﷺ ويكذبه، روى الإمام أحمد في مسنده عن ربيعة بن عباد الديلي، فقال: رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي المجاز، يقول: «يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا»..، إلا أن وراءه رجلا يقول: إنه صابئ، كاذب، فقلت: من هذا؟ قالوا: محمد بن عبد الله ..، قلت: من هذا الذي يكذبه؟ قالوا: عمه أبو لهب[٢]، وقد كان لا يقتصر على التكذيب بل كان يضربه بالحجر حتى يدمى عقباه[٣].

وكان أبو لهب قد زوج ولديه عتبة وعتيبة ببنتي رسول الله ﷺ رقية وأم كلثوم قبل البعثة، فلما كانت البعثة أمرهما هو وزجه أم جميل بتطليقهما بعنف

(١) سنن أبي داود، كتاب (الأدب)، باب (في صلاة العتمة)، ح رقم (٤٩٨٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ح رقم (١٦٠٢٣).

(٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال علاء الدين الهندي، ح رقم (٣٥٣٥٦)، تحقيق/ بكري حياني، وآخر، مؤسسة الرسالة، ط ٥، ١٩٨١م، و: الرحيق المختوم، ص ٨٨.

وشدة[١]، وقالا لهما: "فارقا ابنتي محمد. وقال أبو لهب: رأسي من رأسيكما حرام إن لم تفارقا ابنتي مُحَمَّد. ففارقاهما"[٢].

ولما مات عبد الله الابن الثاني لرسول الله ﷺ استبشر أبو لهب، وذهب إلى المشركين يبشرهم بأن محمدًا صار أبترا. واختلف فيمن نزل فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] على أقاويل: أحدها: أنه أبو لهب، قاله عطاء. الثاني: أبو جهل، قاله ابن عباس. الثالث: أنه العاص بن وائل، قاله عكرمة [٣]. وقال آخرون: بل عني بذلك جماعة من قريش[٤]، ولا يمنع أن كل هؤلاء كانوا يصفون رسول الله ﷺ بهذا الوصف، وأن الآية نزلت في جميع القائلين بذلك، يتولى فيها الله ﷻ الرد على شائنيه ومبغضيه أبو لهب وغيره، موضحا أن شائنه ومبغضه هو الحقير الأقل الأذل المنقطع الذكر الذي لا خير فيه. يقول الطبري (ت ٣١٠هـ): "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن مبغض رسول الله ﷺ هو الأقل الأذل، المنقطع عقبه، فذلك صفة كل من أبغضه من الناس، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه"[٥].

فيسدل الله حمايته على رسوله ويرد على أبي لهب وغيره بسورتين كاملتين، الأولى سورة المسد نزلت في أبي لهب وأم جميل خاصة، والثانية سورة الكوثر نزلت فيه وفي غيره على الراجح، وكلاهما تؤكدان سوء عاقبة شائنيه

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٦٥٢.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ٤/ ١٨٣٩، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.

(٣) تفسير الماوردي النكت والعيون، الماوردي، ٦/ ٣٥٦، تحقيق/ السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، بدون.

(٤) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري، ٢٤/ ٦٩٩، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ٢٠٠١م.

(٥) تفسير الطبري، ٢٤/ ٦٩٩، ٧٠٠.

ومبغضيه، والمتابع لمن نزلت فيهم هاتين السورتين يدرك بجلاء كيف ختم الله على قلوب هؤلاء المعتدين، فماتوا شر ميتة في الدنيا وتنتظرهم نار ذات لهب ليكونوا لها حطبا ووقودا.

ولننظر ماذا صنع الله بأبي لهب، فبعد هزيمة المشركين في غزوة بدر أخذ الله ﷻ أبا لهب بمكة، فأصابه مرض خبيث، يقال له مرض العدسة (بثرة تخرج في البدن كالطاعون، وقلما ينجو صاحبها) فقَتَلَتْه، فجمع الله عليه البلاء البدني والعذاب النفسي، فمات شر ميتة، وبقي بعد موته ثلاثة أيام جثة هامدة، تباعد عنه بنوه؛ لا يقربون جنازته، ولا يحاول أحد دفنه، حتى أنتن، فقال رجل من قريش لابنيه: ألا تستحييان أن أباكما قد أنتن في بيته؟! فقالا: إنا نخشى هذه القرحة، وكانت قريش تتقي العدسة كما تتقي الطاعون، فقال رجل: انطلقا فأنا معكما، قال: فو الله ما غسَّلاه إلا قذفًا بالماء من بعيد، ثم احتملوه، فقذفوه في أعلى مكة إلى جدار، وقذفوا عليه الحجارة [(١)]، فسوء عاقبة المسيئين المعتدين على رسوله ﷺ من مظاهر دلائل نبوته ﷺ، وهو أمر مستمر إلى قيام الساعة.

ب- أم جميل: استهدفت رسول الله ﷺ ولم تتوان في الإساءة والعداوة له ﷺ، فكانت تسعى للإفساد بينه وبين الناس بالنميمة، وتطيل في الدس عليه والافتراء، تؤجج نار الفتنة، ولذا وصفها الله بحمالة الحطب، وتضع الأذى على بابه والشوك في طريقه، وعملت مع زوجها على تطليق بناته، حين سمعت ما نزل فيها، وفي زوجها من القرآن، أتت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وفي يدها فهر من حجارة، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله ﷺ فلا ترى إلا أبا بكر، فقالت: يا أبا بكر: أين صاحبك؟ فقد بلغني أنه يهجوني، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه، أما والله

---

(١) رواه الطبراني والحاكم عن أبي رافع: الطبراني في المعجم الكبير، ح رقم (٩١٢)، والحاكم في المستدرك، ح رقم (٥٤٠٣).

إني لشاعرة، ثم قالت: مذمما عصينا، وأمره أبينا، ودينه قلينا، ثم انصرفت، فقال أبو بكر: يا رسول الله أما تراها رأتك؟ فقال: ما رأتني؟ لقد أخذ الله ببصرها عني[١]، وفي رواية: فقال أبو بكر: يا رسول الله، لم ترَك؟! قال: «لا، لم يزل ملك يسترني عنها بجناحه»[٢].

وفي رواية قال النبي ﷺ لأبي بكر: «قل لها ترين عندي أحدا؟ فإنها لن تراني، قال: جعل بيني وبينها حجاب، فسألها أبو بكر، فقالت: أتهزأ بي يا ابن أبي قحافة!، والله ما أرى عندك أحدا»[٣].

وكما صرف الله تعالى أذاها البدني عن رسوله ﷺ وحال بينها وبينه فلم ينله شيء من أذاها الذي جاءت لأجله، وردها بسوء خيبة حماية لرسوله ﷺ؛ فإنه تعالى صرف عنه الإيذاء اللفظي الذي صدر منها ومن عموم المشركين، فعن أبي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمما، ويلعنون مذمما، وأنا محمد»[٤].

وكما مات أبو لهب ميتة سوء، فكذلك أم جميل؛ فقد شاء الله لها أن تُعيَّر قبل وفاتها بما عيرت به رسول الله ﷺ، فقد كانت تعير رسول الله ﷺ بالفقر، وكانت تحطب فعيرت بأنها كانت تحطب[٥]. كما شاء الله تعالى أن تكون وفاتها من جنس الذي قامت بفعله في حياتها، حيث إنها كانت تقوم بعمل تجميع للحسك وهو عبارة عن ثمرة بها عدة أشواك في حبل، لتؤذي بها رسول الله ﷺ، وكانت تعلقه في رقبتها، وفي أثناء تعليقها للحسك التف الحبل بالحسك على

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ٢/ ٦.

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده، ح رقم (٢٣٥٨)، والبزار، ح رقم (٢٢٩٤)، وصححه ابن حبان، ح رقم (٦٥١١).

(٣) دلائل النبوة للبيهقي، ٢/ ١٩٦.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب (المناقب)، باب (ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ)، ح رقم (٣٥٣٣).

(٥) تفسير الطبري، ٢٤/ ٧٢١.

رقبتها وقتلها، يقول البيهقي: "فبينا هي ذات يوم تحمل حزمة أعيت فقعدت على حجر تستريح أتاها ملك فجذبها من خلفها بالحبل الذي في عنقها فخنقها به"(١).

كما توعدها الله ﷻ مع زوجها في كتابه بسوء الخاتمة، فستصلى معه النار وفي عنقها حبل من مسد، حيث نطقت آيات الكتاب بغضب الله وحربه لأبي لهب وامرأته جراء ما صنعوا مع نبيه ﷺ.

ج–عتيبة ابن أبي لهب: كان الرسول ﷺ قد زوجه من ابنته أم كلثوم ثم طلقها بغضا للرسول بعد أن أمره أبواه بذلك. ومما روت لنا كتب السنة والسيرة أن بنت رسول الله ﷺ كانت عند عتيبة بن أبي لهب، فطلقها فلما أراد الخروج إلى الشام قال: لآتين محمدا فلأوذينه في ربه، فأتاه وسبه، فقال النبي ﷺ: «اللهم سلط عليه كلبك»، فخرج في قافلة يريد الشام فنزل منزلا، فقال: إني أخاف دعوة محمد ﷺ، قالوا له: كلا، فحطوا متاعهم حوله وقعدوا يحرسونه، فجاء الأسد فانتزعه فذهب به(٢).

وفي رواية: فقال أبو لهب: يا معشر قريش أعينونا هذه الليلة فإني أخاف عليه دعوة محمد، فجمعوا أحمالهم ففرشوا لعتيبة عليها وناموا حوله، فجاء الأسد فجعل يتشمم وجوههم، ثم ثنى ذنبه فوثب فضربه بيديه ضربة فأخذه فخدشه، فقال: قتلني وهو بمكة، وأنا بالشام، ومات مكانه(٣)، فبلغ ذلك أبا لهب فقال: ألم أقل لكم إني أخاف عليه دعوة محمد(٤). وهذا من مظاهر دلائل نبوته ﷺ، إجابة دعائه، وتولي الله تعالى حماية نبيه والدفاع عنه، وإخبار بالغيب بسوء عاقبة المعتدين عليه.

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي، ٢/ ٣١٩.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين للحاكم، ح رقم (٣٩٨٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعلق عليه الإمام الذهبي بأنه صحيح.

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، ٢/ ٤٥٦، ٤٥٨.

(٤) دلائل النبوة للبيهقي، ٢/ ٣٣٨.

٢- حماية الله لنبيه ﷺ من أبي جهل: أبو جهل كان من كبار المستهزئين بالنبي ﷺ، فلطالما استهزأ بالنبي ﷺ، يسبه ويشتمه، ويحقر من شأنه، من الوقائع التي تجلت فيها دلائل النبوة من خلال حماية الله لنبيه ودفاعه عنه ما يلي:

أ- روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا»[١]، فقد أنزل الله ملائكته لتحمي رسله وتحول بينه وبين العدو الأكبر لرسول الله ﷺ، وقد تكررت حماية الله لرسوله ﷺ عن طريق الملائكة في مناسبات كثيرة قبل الهجرة وبعدها.

يقول الإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ): "ولهذا الحديث أمثلة كثيرة في عصمته ﷺ من أبي جهل وغيره ممن أراد به ضررا"[٢]. واستقر هذا المعنى واضحا بجلاء لدى الصحابة والمشركين على حد سواء.

ب- فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يصلي، فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ ..، فقال أبو جهل:

---

(١) كتاب (صفة القيامة والجنة والنار)، باب (قوله: إن الإنسان ليطغى)، ح رقم (٢٧٩٧).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ١٧/ ١٤٠، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.

إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني، فأنزل الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٧-١٨] فقال ابن عباس رضي الله عنه: «والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله»[1].

ج- في إحدى جولات التفاوض والمساومة التي طالب المشركون فيها رسول الله ﷺ أن يبعث معه ربه ملكا يصدقه مع أمور أخرى وأرجع النبي ﷺ ما طلبوا إلى مشيئة الله تعالى، فهددوه وتوعدوه، فقال أبو جهل في غطرسة وكبرياء: يا معشر قريش، إن محمدا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وشتم آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم. قالوا: والله لا نسلمك لشيء أبدا، فامض لما تريد.

فلما أصبح أبو جهل، أخذ حجرا كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو... وقام يصلي، وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره، حتى قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال قريش، فقالوا له: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامته، ولا مثل قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فهم بي أن يأكلني. قال ابن إسحاق (ت ١٥١ هـ): فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال: ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لأخذه[2]. وهكذا تتعد

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ)، باب (ومن سورة اقرأ باسم ربك)، ح رقم (٣٣٤٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وقال الألباني صحيح الإسناد.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٢٦٤.

وقائع إنزال الله للملائكة عامة وجبريل خاصة صيانة وحماية لرسوله ﷺ من عدو الله أبي جهل وغيره، وفي ذلك ما يؤكد دلائل نبوته ﷺ.

وليس هذا فحسب بل إن الله قد تعقبه بسوء خاتمته، فقد أذله الله تعالى عند موته أيما إذلال، فقد فلق الله هامته بغلامين صغيرين من صحابة النبيﷺ، وهما: معاذ بن عمرو بن الجموحؓ ، ومعوذ بن عفراءؓ ، فنالا منه، ولكنه لم يمت، فيأتي عبد الله بن مسعود ؓ وكان من ضعاف المستضعفين؛ فيقعد على هامة أبي جهل، فقال وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: لقد ارتقيت مرتقىً صعباً يا رويعي الغنم!.

٣- حماية الله لنبيه ﷺ من أكابر مجرمي قريش: ما أكثر ما كانوا يجتمعون في نواديهم ومجالسه يتآمرون على رسول الله ﷺ ويمعنون في إلحاق صنوف الأذى به صلوات ربي وسلامه عليه، فغمزوه ولمزوه وهموا بقتله أكثر من مرة، وهنا تتجلى حماية الله لنبيه فيقذف الرعب في قلوبهم من نبيه ﷺ، ومن ذلك ما يلي:

أ-اجتمع أشراف قريش يوما في الحجر، فذكروا رسول الله ﷺ، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط، سفه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم. فبينا هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفا بالبيت، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول. فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها، ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها، فعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ، فوقف ثم قال: أتسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بالذبح، فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم

فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، فو الله ما كنت جهولا[١].

وهكذا حمى الله نبيه وصرف عنه أعداءه من خلال قذف الرعب في قلوبهم.

ب- ما رواه أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر، فتعاقدوا لو قد رأينا محمدا لقد قمنا إليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله...، ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هو ذا، وخفضوا أبصارهم، وسقطت أذقانهم في صدورهم، وعقروا في مجالسهم، فلم يرفعوا إليه بصرا، ولم يقم إليه منهم رجل، فأقبل رسول الله ﷺ، حتى قام على رؤوسهم، فأخذ قبضة من التراب، فقال: «شاهت الوجوه»، ثم حصبهم بها، فما أصاب رجلا منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا[٢].

ج-وفي واقعة أخرى من وقائع إيذاء المشركين لرسول الله ﷺ، حيث وضعوا سلى الجزور بين كتفيه ﷺ وهو ساجد؛ أحصت رواية البخاري ومسلم أسماء هؤلاء المجرمين الذين أصابتهم دعوته يوم بدر، وقد جاء فيها عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم عليك بقريش». ثلاث مرات، فشق عليهم إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى: «اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد» قال عبد الله: فو الذي نفسي بيده، لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى، في القليب قليب بدر[٣].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٢٥٩.

(٢) ح رقم (٢٧٦٢)، والحاكم في المستدرك، ح رقم (٥٨٣) وقال حديث صحيح، ووافقه الذهبي.

(٣) البخاري كتاب (الوضوء) باب (باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة) ح رقم (٢٤٠)، (٥٢٠)، ومسلم ح رقم (١٧٤٩).

وهذا فيض من غيض وإلا فوقائع حماية الله لنبيه ﷺ وقائعها متعددة، يظهر منها بوضوح دلائل نبوته ﷺ من قذف الرعب في قلوب المشركين، وصرفهم عنه حماية لنبيه، وإجابة لدعوته ﷺ، وإخبار بالغيب بسوء عاقبة المعتدين عليه.

المطلب الثاني: دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ في أحداث الهجرة.

أحاطت حماية الله بنبيه ﷺ في أحداث الهجرة من بدايتها إلى نهايتها، حيث اختار الله له المكان، «أُريت دار هجرتكم، ذات نخل بين لابتين»(١)، وحدد له الزمان «قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ»(٢)، وصاحبته الحماية في أحداثها كلما حل أو ارتحل، فقد خرج من بيته والمشركون مصطفون على بابه، أظلته حماية الله وتوفيقه، وحل بالمشركين خذلان الله وسخطه وإذلاله، فيلقي الله عليهم النوم؛ فيعمي أبصارهم ويخرج الرسول من بينهم، ويذر النبي التراب على وجوههم ورؤسهم، فتذل أعناقهم، فيتهاوى مكرهم بنبيه ﷺ أمام مكر الله له، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠] .

وتحت ظل الحماية الإلهية يصل إلى غار ثور، وبكمال الحماية يبقى فيه ثلاث ليال وهو غير آهل للسكنى، ويصرف فيه عيون المشركين عن رؤيته داخل الغار مع توفر أسبابها الظاهرة .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (مناقب الأنصار)، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة)، ح رقم (٣٩٠٥).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ذكر صحبة أبي بكر ﷺ رسول الله ﷺ في هجرته إلى المدينة، ح رقم (٦٨٦٨).

وفيما يلي طرفا من مظاهر دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ في أحداث الهجرة:

١- حماية الله لنبيه ﷺ من مؤامرة القتل التي تحالفت فيها قوى الشر من شياطين الإنس والجن على حد سواء: بعد أن أصبحت المدينة جاهزة لاستقبال النبي ﷺ أدركت قريش خطورة خروجه ﷺ، فاجتمعوا في دار الندوة للتشاور في أفضل وسيلة لمنعه من الخروج والقضاء عليه، وتحالف معهم الشيطان في الوصول إلى قرار حاسم في كيفية القضاء عليه ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وانتهوا إلى أن يأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا، ويعطى كل واحد منهم سيفا، ثم يعمدوا إليه جميعا فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه، وضربوا لذلك ميعاد يوم معلوم، فينزل الوحي يخبر رسول الله ﷺ بخيوط المؤامرة وتفاصيلها، ويأمره بالخروج، وبعد إعداد الترتيبات اللازمة لتنفيذ الهجرة؛ يأمر عليا رضي الله عنه أن ينام في فراشة ليلة الهجرة، مطمئنا إياه بأنه لن يناله أذى، وقد وقف المشركون في ليلة الهجرة على باب رسول الله ﷺ ينتظرون خروجه، فخرج وهم ببابه وهو يتلو: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩]، وجعل على رؤوسهم التراب، ومضى[١].

وقد عد القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) خروج النبي ﷺ من بيته على هذا النحو من صور عصمة الله له من الناس وكفايته من أذاهم، وفي ذلك يقول: "ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما أخافته قريش وأجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله تعالى على أبصارهم وذر التراب على رؤوسهم وخلص منهم"[٢].إنها صورة من دلائل النبوة،

---

(١) تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار، ٣٦٥/٢، دلائل النبوة للبيهقي، ٢/ ٤٧٠.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، ١/ ٦٨٠، دار الفيحاء عمان، ط ٢، ١٤٠٧هـ.

لقد أخذ الله أبصارهم، وضرب على قلوبهم حتى خرج عليهم رسول الله ﷺ فلم يروه، وأخذ حفنة من تراب فجعلها على رؤوسهم، فلم يبق أحد منهم إلا قد وضع على رأسه ترابا.

أي سخرية هذه؟ وأي احتقار للقوم؟ شباب أقوياء وسيوفهم في أيديهم، يخرج عليهم رسول الله وحيدا، ولكنه في حماية الله، ويضع التراب على رؤوسهم متحديا تلكَ السيوف التي ذبلت في أيديهم كأنها أغصان فصلت عن شجرتها، فلم تغن عنهم شيئا. ويمر بالقوم رجل فينبههم، فإذا التراب على رؤوسهم، والخزي يجلل وجوههم، وينظرون من خلال الباب فيرون النائم متسجيا بالبرد الحضرمي الأخضر فيقولون: هذا محمد نائم على فراشه، وظلوا في حصارهم ينتظرونه، حتى أصبحوا، فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقالوا: قد صدقنا والله من حدثنا، وخاب أمل القوم، وضل سعيهم(١).

٢-حماية الله لنبيه ﷺ من رؤية المشركين له في الغار: بعدما أفاق المشركون على وقع خيبتهم وكمال إهانتهم، انطلقوا يبحثون في كل الطرق التي يمكن أن يكون قد سلكها، وقد وصل النبي ﷺ إلى الغار، فكان لابد أن يختفي فترة عن أعين طالبيه، حتى يهدأ الطلب وتفتر الهمم في اقتفاء أثره، فيتمكن من السير وهو آمن. فأدلج إلى غار ثور، وأقام فيه ثلاثة أيام، ويصل المشركون إلى الغار، لكن الله تعالى يصرفهم عن الغار دون أن يظفروا بمطلوبهم. يحس أبو بكر رضي الله عنه بوقع أقدامهم، وهنا يعلن خوفه وهلعه، لو أن أحدهم نظر تحت قدمه لأبصرنا، وهنا يستحضر النبي ﷺ معية الله لتبدد خوف أبي بكر، ليحل الأمن واليقين محل الخوف والهلع، فيعمي الله أبصار المشركين ويصرفها عن رسول

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٤٨٣، و: الهجرة النبوية دراسة وتحليل، محمد السيد الوكيل، ١٧٧، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١٢، ١٤٠٠هـ.

الله ﷺ حماية له وعناية به، وقد عبر القرآن والسنة عن هذه اللحظات من القلق واليقين، قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]، يقول الطبري: "وهذا إعلام من الله أصحاب رسوله ﷺ أنه المتوكل بنصر رسوله على أعداء دينه وإظهاره عليهم دونهم، أعانوه أو لم يعينوه، وتذكير منه لهم بفعل ذلك به، وهو من العدد في قلة والعدو في كثرة، فكيف به وهو من العدد في كثرة والعدو في قلة؟!"(١).

وروى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أنس ﷺ عن أبي بكر ﷺ قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»(٢). فمن الذي أخذ بأبصار المشركين فلم ينظروا تحت أرجلهم، ولو فعلوا لرأوا طلبتهم المنشودة؟ ومن الذي سمّر أرجلهم في الأرض فلم يتقدموا نحو فم الغار؟! ومن الذي صرفهم عن الغار، وقد همّ بعضهم بدخوله؟

أليست هذه آيات بيّنات على أن النبي ممنوع ومحفوظ من ربه؟ وأنه نبي الله حقا؟ ولو أن الأمور تجري على السنن العادي لكان الأمر على غير ما كان، فسبحان الله تعالى الذي يسخر ما شاء من خلقه، لمن شاء من عباده المخلصين(٣).

٣-حماية الله لنبيه ﷺ من الأسر والقتل: بعد أن خذل الله المشركين وصرفهم عن الغار خائبين، رجعوا إلى مكة مستنفرين معلنين في نواديهم عن

---

(١) تفسير الطبري، ١١/ ٤٦٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب (فضائل الصحابة)، باب (مناقب المهاجرين وفضلهم)، ح رقم (٣٦٥٣)، ومسلم في صحيحه كتاب (فضائل الصحابة)، باب (فضائل أبي بكر الصديق)، ح رقم (٢٣٨١).

(٣) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ١/ ٤٨٠.

الجائزة الكبرى مائة ناقة لمن يأتي بكل واحد منهما (الرسول وأبو بكر) حيا أو ميتا، فيتصدى سراقة بن مالك ليظفر بها، وهو من هو في الرصد والطلب وتقفي الأثر، فيبذل أقصى ما في وسعه للحاق برسول الله ﷺ، وهنا تظهر دلائل النبوة ليس فقط في عدم إمكان سراقة من النبي ﷺ وصاحبه، بل وفي تحويل قلبه إلى الإيمان فيخذِّل المشركين عنهما بدلا من الظفر بهما وبالجائزة المرصودة. ولنترك سراقة بن مالك يقص علينا خبره مع رسول الله ﷺ فيما يرويه عنه البخاري ومسلم وغيرهما، يقول سراقة: أتيت فرسي فركبتها، فرفعتها تقرب بي، حتى دنوت منهم، فعثرت بي فرسي، فخررت عنها، فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي، فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها: أضرهم أم لا، فخرج الذي أكره، فركبت فرسي، وعصيت الأزلام، تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ، وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات، ساخت يدا فرسي في الأرض، حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها، ثم زجرتها فنهضت، فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة، إذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام، فخرج الذي أكره، فناديتهم بالأمان فوقفوا، فركبت فرسي حتى جئتهم، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم، أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ. فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع، فلم يرزآني ولم يسألاني، إلا أن قال: «أخف عنا». فسألته أن يكتب لي كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم، ثم مضى رسول الله ﷺ[١].

(١) أخرجه البخاري في كتاب (مناقب الأنصار)، باب (هجرة النبي ﷺ)، ح رقم (٣٦٠٩)، ومسلم في كتاب (الزهد)، باب (حديث الهجرة)، ح رقم (٢٠٠٩).

وفي رواية ابن هشام يقول سراقة: "قال: فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني، وأنه ظاهر"(١). فقد أدرك سراقة ببصيرته أن ما يحدث معه أمر خارج عن حدود بشريته ﷺ فالأرض كانت صلبة تحت أقدام فرسه، فمن أساخ أقدامها في الرمال وألقى الرعب في قلبه؟، ومن حول قلبه من عدو يريد القبض على رسول الله ﷺ، لمؤمن يرد الطلب عن رسول الله ﷺ ؟ قال أنس ﷺ: "فكان أول النهار جاهدا على نبي الله ﷺ، وكان آخر النهار مسلحة له"(٢). وقد وفى سراقة بما وعد، فجعل لا يلقى أحدا من الطلب إلا رده قائلا: كفيتم هذا الوجه، وقص سراقة ما كان من قصته وقصة فرسه، واشتهر هذا عنه، فخاف رؤساء قريش أن يكون ذلك سببا لإسلام بعض أهل مكة، وكان سراقة أمير بني مدلج، ورئيسهم فكتب أبو جهل إليهم:

بني مدلج إني أخاف سفيهكم ... سراقة مستغو لنصر محمد

عليكم به ألّا يفرّق جمعكم ... فيصبح شتى بعد عز وسؤدد

فقال سراقة يرد على أبي جهل:

أبا حكم والله لو كنت شاهدا ... لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه

علمت ولم تشكك بأن محمدا ... رسول وبرهان فمن ذا يقاومه(٣).

ويصل النبي ﷺ إلى المدينة سالما من كل أذى يظلله سقف الحماية الإلهية التي حالت بين أعدائه في مكة وخارجها وهم من العدد والعتاد بمكان وليس معه إلا الله ﷻ، ظل وسط أعدائه ثلاث عشرة سنة ثم خرج من بينهم سليما، رغم كل المحاولات التي همت بقتله والمكائد التي دبرت له، وما ذلك من عند نفسه، بل لأن له ربا يحميه، يقول الماوردي: "فمن معجزاته: عصمته من

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٤٨٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب (مناقب الأنصار)، باب (هجرة النبي ﷺ)، ح رقم (٣٩١١).

(٣) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ١/ ٤٩٣، ٤٩٤.

أعدائه وهم الجم الغفير والعدد الكثير، وهم على أتم حنق عليه وأشد طلب لنفسه، وهو بينهم مسترسل قاهر ولهم مخالط ومكاثر ترمقه أبصارهم شذرا وترتعد عنه أيديهم ذعرا، وقد هاجر عنه أصحابه حذرا حتى استكمل مدته فيهم ثلاث عشرة سنة ثم خرج عنهم سليما لم يكلم في نفس ولا جسد، وما كان ذاك إلا بعصمة إلهيه وعده الله تعالى بها فحققها حيث يقول: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧] فعصمه منهم"(١).

المطلب الثالث: دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ بعد الهجرة.

رافقت حماية الله لنبيه ﷺ في أحداث الهجرة ولم تنفك عنه في المدينة، فمع تمهيد الأجواء في المدينة وإعدادها لتأسيس مجتمع جديد، إلا أنه لم يخل من مشركين من أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب وأهل والبادية، ومن اليهود بقبائلهم بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة، كذلك لم تنقطع استفزازات المشركين وتهديداتهم للنبي ﷺ، أضف إلى ذلك طابور المنافقين الذين دخلوا في الإسلام نفاقا، وتحالفوا مع مشركي مكة ويهود المدينة ضد رسول الله ﷺ ومن معه من المؤمنين؛ لذا كان النبي ﷺ أحوج ما يكون إلى حماية الله من ذي قبل، إذ تعددت جبهات العداوة؛ بين مشركي الداخل والخارج، واليهود، والمنافقين، والأعراب.

وقد تجلت مظاهر دلائل النبوة من خلال حماية الله لنبيه بعد الهجرة في العديد من المواقف، التي لا يسعف البحث الإلمام بجميعها، لذا أعرض لنماذج منها فيما يلي:

١- حماية الله لنبيه ﷺ من المشركين: بعد أن أنجى الله نبيه من محاولات قتلهم له في مكة وفي أحداث الهجرة أقبلت مكة بخيلائها وكبريائها في غزوة بدر وكانوا أحرص ما يكونون على قتل النبي ﷺ، لكن الله تعالى جعل

---

(١) أعلام النبوة، الماوردي، ص ٩٥.

بدرا ساحة مضيئة بدلائل النبوة، حيث تنزلت فيها ملائكة الله تعالى، وفيها نهاية للطغاة المجرمين، حيث ألقت مكة بأفلاذ أكبادها، وحدد النبي ﷺ أماكن مصرعهم، فكان ذلك كما أشار وحدد، وألقي المشركين صرعى في قليب بدر، وولى باقي المشركين على أدبارهم إلى مكة خاسرين لذويهم بين قتيل وأسير، مما زاد من حنق المشركين وأعلى في نفوسهم العداوة والبغضاء، فأضرمت نارها في قلوبهم حتى كادت تحرق عليهم أجسادهم، ولذا استأنفوا تآمرهم من جديد على قتل النبي ﷺ، وهو ما يتضح فيما يلي:

أ–محاولة عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية في الحجر: روى ابن إسحاق بسند صحيح مرسلا من حديث عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: "جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية في الحجر، بعد مصاب أهل بدر بيسير وكان عمير ابن وهب شيطانًا من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه، ويلقون منه عناء وهو بمكة، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر، فذكر أصحاب القليب ومصابهم، فقال صفوان: "والله إن ما في العيش بعدهم خير"، قال له عمير: صدقت، أما والله لولا دين علي ليس عندي قضاؤه وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي، لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لي فيهم علة ابني أسير في أيديهم.

قال: فاغتنمها صفوان بن أمية فقال: عليَّ دينك أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيء ويعجز عنهم، فقال له عمير: فاكتم علي شأني وشأنك. قال: سأفعل. ثم أمر عمير بسيفه، فشُحذ وسم، ثم انطلق حتى قدم المدينة...، وقد أناخ راحلته على باب المسجد متوشحًا سيفه، فأبصره عمر رضي الله عنه...، ثم دخل عمر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحًا سيفه. قال: فأدخله علي، قال: فأقبل عمر رضي الله عنه حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها، وقال لمن كان معه من الأنصار:

ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غير مأمون.

ثم دخل به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال: «أرسله يا عمر، ادن يا عمير»، فدنا ..، قال: (فما جاء بك يا عمير»؟ قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه.

قال: «فما بال السيف في عنقك»؟ قال: قبحها الله من سيوف! وهل أغنت عنا شيئًا؟ قال: «اصدقني، ما الذي جئت له»؟ قال: ما جئت إلا لذلك.

قال: «بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين عليَّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدًا، فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك».

قال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فو الله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق(١). فهذه صورة من صور حماية الله لنبيه، وفيها من مظاهر دلائل نبوتهﷺ، حيث إخبار الله تعالى له بغيب الحاضر، وتحويل قلوب مبغضيه ﷺ إلى الإيمان لما رأوه من من مظاهر دلائل النبوة جلية في حماية الله لنبيهﷺ.

ب- محاولة شيبة بن عثمان بن أبي طلحة: محاولة قتل المشركين للنبي وتحويل قلوبهم إلى الإيمان قد تعددت وقائعها، ومن ذلك محاولة شيبة بن عثمان بن أبي طلحة النبي ﷺ يوم حنين بعد أن تفرق الناس رسول الله ﷺ وهو معتزل عنهم رآه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة فقال: اليوم أدرك ثأري وأقتل محمدا؛

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ٦٦١/١- ٦٦٣، و: صحيح السرة النبوية للعلي، ص ١٨٩- ١٩١.

لأن أباه قتل يوم أحد في جماعة أخوته وأعمامه، قال شيبة: فلما أردت قتله أقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك فعلمت أنه ممنوع[١].

ونقل الأصفهاني في الدلائل عن شيبة بن عثمان قال: لما غزا النبي ﷺ حنينا تذكرت أبي وعمي قتلهما علي وحمزة فقلت: اليوم أدرك ثأري في محمد فجئت من خلفه فدنوت منه ودنوت حتى لم يبق إلا أن أسوره بالسيف؛ رفع لي شواظ من نار كأنه البرق، فخفت أن يحبسني فنكصت القهقري، فالتفت إلي النبي ﷺ فقال: يا شيبة قال: فوضع رسول الله ﷺ يده على صدري، فاستخرج الله الشيطان من قلبي فرفعت إليه بصري وهو أحب إلي من سمعي وبصري ومن كذا[٢].

وقد أورد القاضي عياض هذه الواقعة مستدلا بها على عصمة الله تعالى لنبيه ﷺ من الناس وكفايته من أذاهم[٣].

ج- كما كان من صور حماية الله لنبيه ﷺ من المشركين إرسال الملائكة تحمي رسول الله من أن يكون هدفا للمشركين، فقد تنزلت الملائكة يوم أحد تحمي رسول الله من تحقيق الهدف الأكبر للمشركين وهو قتل النبي فقد روى البخاري بسنده عن سعد بن أبي وقاص ﷺ، قال: «رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد، ومعه رجلان يقاتلان عنه، عليهما ثياب بيض، كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد»[٤].

٢- حماية الله لنبيه ﷺ من اليهود: عندما أقام النبي الله ﷺ مجتمع المدينة أعد وثيقة المدينة التي لليهود وغيرهم كافة الحقوق والواجبات، فأصبح

---

(١) أعلام النبوة، الماوردي، ص ١٠٠.

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني،١/ ١٩٥.

(٣) الشفا ١/ ٦٩١، ٦٩٢.

(٤) كتاب (المغازي)، باب (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا)، ح رقم (٤٠٥٤).

بينهم وبين النبي عهودا ومواثيق، لكنهم بعد غزوة بدر بدأوا في الكيد للإسلام وسعوا في قتل النبي ﷺ أكثر من مرة، لكن حماية الله ودفاعه عنهم تجلت في كشف العديد من مؤامراتهم لرسول الله ﷺ ومنعتهم من تحقيق ما يريدون وفضحت قبيح أفعالهم ونقضهم للعهود والمواثيق، ومن ذلك ما يلي:

أ- حماية الله لنبيه ﷺ من محاولة قتل يهود بني النضير له:

حاولت طوائف اليهود المختلفة اغتياله، فخطط يهود بني النضير لإلقاء صخرة عليه أثناء زيارته لهم، فأخبره الله تعالى بذلك قبل تنفيذهم هذه المؤامرة، وكان ذلك بعد غزوة أحد في السنة الرابعة للهجرة، حيث خرج إليهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر، فخلا بعضهم ببعض، فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه -ورسول الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد- فمن رجل يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرة، فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب، أحدهم، فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال، ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعلي ﷺ.

فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعا إلى المدينة، وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم، والسير إليهم [(١)]. فكانت غزوة بني النضير وإجلاء اليهود من المدينة نتيجة خيانتهم للعهد الذي بينهم وبينه ﷺ وغدرهم به ومحاولتهم قتله، فيكشف الله مخططهم لنبيه حماية له من غدرهم، فيلحق بهم رسوله سوء العاقبة، فالمكر السيء لا يحيق إلا بأهله، فيخرجهم

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ٢/ ١٩٠، و: دلائل النبوة للبيهقي،٣/ ٣٥٤، ٣٥٥، و: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٣٣١/٧، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩ هـ.

الرسول ﷺ من المدينة في ذلة وصغار وانكسار، بعد أن قذف الرعب في قلوبهم، وهو آية من آياته التي أيد الله بها نبيه ﷺ، وينزل في شأنهم قرآن يتلى إلى يوم القيامة، مطالبا كل من لديه بصيرة من باقي طوائف اليهود ومن غيرهم بالاعتبار، حتى لا يلقوا سوء المصير الذي حاك بيهود بني النضير، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢].

ب- حماية الله لنبيه ﷺ من محاولة قتل يهود خيبر له: محاولة جديدة آثمة لقتل رسول الله قامت بها امرأة من يهود خيبر وهي زينب بنت الحارس امرأة سلام بن مشكم التي أهدت شاة مسمومة لرسول الله، لكن الله منعه وحماه وصانه من سمها، وفيها من دلائل النبوة التي أحاطت به حماية ومنعة، فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي ﷺ: «اجمعوا إلي من كان ها هنا من يهود» فجمعوا له، فقال: «إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقي عنه؟»، فقالوا: نعم، قال لهم النبي ﷺ: «من أبوكم؟»، قالوا: فلان، فقال: «كذبتم، بل أبوكم فلان»، قالوا: صدقت، ...، ثم قال: «هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟»، فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: «هل جعلتم في هذه الشاة سما»؟، قالوا: نعم، قال: «ما حملكم على ذلك؟»، قالوا: أردنا إن كنت كاذبا نستريح، وإن كنت نبيا لم يضرك[١]. وفي رواية مسلم أن رسول الله ﷺ سألها عن ذلك؟ فقالت: أردت لأقتلك، قال: «ما كان الله ليسلطك على ذاك» قال: -أو قال- «علي»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب (الجزية)، باب (إذا غدر المشركون بالمسلمين)، ح رقم (٣١٦٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب (السلام)، باب (السم)، ح رقم (٢١٩٠).

وفي رواية ابن إسحاق أن هذه المرأة سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ؟ فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها من السم، ثم سمت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ، تناول الذراع، فلاك منها مضغة، فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله ﷺ، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله ﷺ فلفظها، ثم قال: «إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم»، ثم دعا بها، فاعترفت، فقال: «ما حملك على ذلك»؟ قال: بلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت: إن كان ملكا استرحت منه، وإن كان نبيا فسيخبر، قال: فتجاوز عنها رسول الله ﷺ، ومات بشر من أكلته التي أكل[١].

وفي رواية البيهقي: أردت أن أعلم إن كنت نبيا فسيطلعك الله عليه[٢].

وواضح من مجموع هذه الروايات لمحاولة قتل المرأة اليهودية لرسول الله ﷺ حماية الله له ﷺ، حيث مُنع رسول الله ﷺ من القتل سواء أخبره الوحي، أو نطق ذراع الشاة، أما الصحابي الذي أكل منها فقد مات عقيب ذلك، "وهي معجزة لرسول الله ﷺ في سلامته من السم المهلك لغيره، وفي إعلام الله تعالى له بأنها مسمومة، وكلام عضو منه له" [٣]. كما أن في روايات هذه المحاولة الآثمة جملة أخرى من دلائل نبوته ﷺ، حيث إخباره ﷺ عن الغيب، وتكليم الجماد له، ومعاندة اليهود لاعترافهم بصدقه فيما أخبر به عن اسم أبيهم وبما وقع منهم من دسيسة السم ومع ذلك عاندوا واستمروا على تكذيبه[٤].

٣- حماية الله لنبيه ﷺ من المنافقين والأعراب: على مدار حياة النبي ﷺ في المدينة لم يجد المنافقون وسيلة للقضاء على هذا الدين عامة ونبيه ﷺ

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ٢/ ٣٣٧، ٢٣٨.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي، ٤/ ٢٦٠.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ١٤/ ١٧٩.

(٤) فتح الباري لابن حجر، ١٠/ ٢٤٦، ٢٤٧.

خاصة إلا واستغلوها، حاولوا الوقيعة بين المهاجرين والأنصار لكن الله عصمهم من الاسترسال في الفتنة برسول الله ﷺ؛ تحالفوا مع المشركين في مكة ومع الأعراب على حدود المدينة ومع اليهود داخلها، وحين سنحت لهم فرصة الانفراد برسول الله ﷺ هموا بقتله، إلا أن حماية الله حالت بينهم وبين رسول الله ﷺ كما حالت بينه وبين جميع أعدائه، وفيما يلي نذكر محاولة من محاولات المنافقين، وأخرى من محاولات الأعراب:

أ – حماية الله لنبيه ﷺ من محاولة قتل المنافقين له: في غزوة تبوك التي أُطلق عليها الغزوة الفاضحة؛ لأنها هتكت أسرار المنافقين وفضحت بغضهم وحقدهم وعداوتهم المستأصلة في نفوسهم لرسول الله ﷺ، فقد دعا رسول الله ﷺ المسلمين بعد عودتهم من حصار الطائف في السنة التاسعة من الهجرة، إلى تجهيز جيش المسلمين لملاقاة جيش الروم، فحاول طابور المنافقين متعاونين مع اليهود تثبيط همم المسلمين بحجة الحر الشديد، واختلقوا أعذارا واهية للاستئذان من رسول الله ﷺ، ولم يسلم المنفقون من همزهم ولمزهم، وقد فضحهم القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١]، وقد عاتب الله نبيه فيمن أذن لهم بالتخلف عن الغزو، قال تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣].

وقد تسلل بعض المنافقين إلى صفوف جيش المسلمين ليخذِّلوا من خرج من المؤمنين، لكن الله تعالى فوت عليهم الفرصة، وبعد انتهاء الغزوة وهم في طرق العودة إلى المدينة حاول نفر من المنافقين الاعتداء على رسول الله ﷺ، محاولين طرحه من عقبة عالية في الطريق، لكن الله تعالى أعلمه بما يدبرون

وعصمه تعالى منهم، وقد روي الإمام أحمد في مسنده أحداث هذا الاعتداء، من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة ﷺ قال: فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوق به عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل، غشوا عمارا وهو يسوق برسول الله ﷺ، وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل، فقال رسول الله ﷺ لحذيفة: «قد، قد» حتى هبط رسول الله ﷺ، فلما هبط رسول الله ﷺ نزل ورجع عمار، فقال: «يا عمار، هل عرفت القوم»؟ " فقال: قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال: «هل تدري ما أرادوا»؟ " قال: الله ورسوله أعلم، قال: «أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ فيطرحوه»[1].

وقد أورد البيهقي هذه الواقعة مفصلة تحت عنون "باب رجوع النبي ﷺ من تبوك، وأمره بهدم مسجد الضرار، ومكر المنافقين به في الطريق وعصمة الله تعالى إياه واطلاعه عليه، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة"، وجاء فيها: ورجع رسول الله ﷺ قافلا من تبوك إلى المدينة، حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله ﷺ ناس من أصحابه فتآمروا عليه أن يطرحوه في عقبة في الطريق، فلما بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه، فلما غشيهم رسول الله ﷺ أخبرهم خبرهم، فقال: من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم، وأخذ النبي ﷺ العقبة، وأخذ الناس بطن الوادي إلا النفر الذين مكروا برسول الله ﷺ، لما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا، وقد هموا بأمر عظيم، فبينا هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم من ورائهم قد غشوهم، فغضب رسول الله ﷺ، وأمر حذيفة أن يردهم، وأبصر حذيفة غضب رسول الله ﷺ، فرجع ومعه محجن، فاستقبل وجوه رواحلهم، فضربها ضربا بالمحجن، وأبصر القوم وهم متلثمون، لا يشعر إنما ذلك فعل المسافر -ظن أن ذلك فعل المسافر يتقي باللثام حر الشمس- فرعبهم الله ﷻ

---

(١) مسند الإمام أحمد، ح (٢٣٧٩٢)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ح رقم (١٠٣٢٩) وقال رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

حين أبصروا حذيفة، وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه، فأسرعوا حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ..، فقال النبي ﷺ لحذيفة: هل عرفت يا حذيفة من هؤلاء الرهط أو الركب، أو أحدا منهم؟ قال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان، وقال: كانت ظلمة الليل، وغشيتهم وهم متلثمون، فقال ﷺ: هل علمتم ما كان شأن الركب وما أرادوا؟ قالوا: لا والله يا رسول الله، قال: فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت في العقبة طرحوني منها، قالوا: أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءك الناس فتضرب أعناقهم؟ قال: أكره أن يتحدث الناس ويقولوا إن محمدا قد وضع يده في أصحابه، فسماهم لهما، وقال: اكتماهم»[١].

يقول ابن كثير: ثم سرد ابن إسحاق أسماءهم، قال وفيهم أنزل الله ﷻ: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ﴾ [التوبة: ٧٤] [٢]. يقول الإمام النووي: "وهذه العقبة ليست العقبة المشهورة بمنى التي كانت بها بيعة الأنصار وإنما هذه عقبة على طريق تبوك اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله ﷺ في غزوة تبوك فعصمه الله منهم" [٣].

فقد ألقى الله تعالى الرعب في قلوب المنافقين وظنوا أن أمرهم قد كشف، مما حملهم على التراجع عن تنفيذ مخططهم، فانصرفوا مسرعين منخرطين في وسط الناس في بطن الوادي، وأحبط الله مكرهم وحمى وصان نبيه من ﷺ غدرهم.

ب-حماية الله لنبيه ﷺ من محاولة قتل الأعراب له: وهذه محاولة من أعراب نجد انفرد فيها غورث بن الحارث برسول الله ﷺ وهو متجرد من سيفه، وقد أدركته نومة القيلولة تحت شجرة في واد كثير الشجر، فرفع سيفه على رسول

(١) دلائل النبوة للبيهقي، ٥/ ٢٥٦، ٢٥٧.

(٢) البداية والنهاية، ٥/ ٢٥.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ١٧/ ١٢٥، ١٢٦.

الله ﷺ وقال له من يمنعك مني، فقال ﷺ الله. فإذا رسول الله ﷺ يدعو أصحابه، وإذا عنده أعرابي، فقال: « إن هذا اخترط علي سيفي، وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله، ثلاثا» ولم يعاقبه وجلس[١]. وفي مسلم: فأخذ سيف نبي الله ﷺ فاخترطه، فقال لرسول ﷺ: أتخافني؟ قال: «لا»، قال: فمن يمنعك مني؟ قال: «الله يمنعني منك»[٢].

وفي رواية البيهقي: ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام على رأسه فقال «من يمنعك مني»؟ قال لا أحد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله...، فأتى قومه فقالوا أين ما كنت تقول وقد أمكنك والسيف في يدك، قال: قد كان والله ذلك رأيي ولكن نظرت إلى رجل أبيض طويل فدفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت أنه ملك، وشهدت أن محمدا رسول الله، والله لا أكثر عليه، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام[٣].

وهكذا رأينا تعدد مظاهر دلائل النبوة من خلال حماية الله لنبيه ﷺ من كل أعدائه بعد الهجرة، وتحول بعضهم من العداوة والبغضاء إلى الإيمان والدعوة إلى الله تعالى.

---

(١) كتاب (الجهاد والسير)، باب (من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة)، ح رقم (٢٩١٠).

(٢) كتاب (صلاة المسافرين وقصرها)، باب (صلاة الخوف المنهاج)، ح رقم (٨٤٣).

(٣) دلائل النبوة للبيهقي، ٣/ ١٦٨، ١٦٩.

المبحث الثالث

دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ بعد وفاته

المطلب الأول: دلائل النبوة في حماية الله لجسده الشريف ﷺ.

حمى الله نبيه ﷺ في جميع مراحل حياته فباءت جميع المحاولات التي دبرت للنيل منه بالخيبة والفشل مع توفر عناصر نجاحها، وذلك من مظاهر دلائل نبوته ﷺ، بل رأينا كيف حمى الله أصوله قبل مولده، ولم تكن هذه الحماية التي بسطها الله على نبيه ﷺ وأحاطت به في كل جوانب حياته لترفع عنه بعد مماته.

وقد سجلت كتب التاريخ بعض المحاولات البائسة لسرقة جسد النبي ﷺ وقد أحبط الله ﷻ هذه المحاولات حماية وصيانة لجسده الشريف بعد مماته، وفيها من مظاهر دلائل نبوته ما لا يخفي حتى على أعدائه أنفسهم، فلولا أنهم يعلمون صدقه بيقين ما قاموا بهذه المحاولات، فهم تيقنوا صدق قوله ﷺ في الحديث الذي رواه أصحاب السنن عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي» فقال رجل: يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ -يعني بليت- فقال: «إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»(١).

وقد قام الباحث محد إلياس عبد الغني برصد هذه المحاولات في كتابه: تاريخ المسجد النبوي الشريف) مشيرا إلى وقوع أربع محاولات باءت جميعها بالفشل(٢). وحمي نبيه ﷺ، وفيما يلي أشير إليها بإيجاز:

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، ح رقم(١٠٨٥)، وأبو داود في سننه، ح رقم (١٠٤٧)، والنسائي في سننه ح رقم (١٣٧٤).

(٢) يراجع: تاريخ المسجد النبوي الشريف، محمد إلياس عبد الغني، ص ١٧٤- ١٨٥، ط ١، ١٩٩٦م.

أ-المحاولة الأولى والثانية قام بها الحاكم بأمر الله العبيدي (ت ٤١١هـ) صاحب مصر، أراد نقل جسده الشريف إلى مصر، المحاولة الأولى تمت من خلال واليه على مكة والمدينة أبي الفتوح الحسن بن جعفر (430هـ) وأدرك أهل المدينة بما عزم عليه أبو الفتوح، وحضر معهم قارئ فقرأ في المجلس: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوم ا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢-١٣]، فماج الناس، وكادوا يقتلون أبا الفتوح ومن معه من الجند، وما منعهم من السرعة إلى ذلك إلا أن البلاد كانت لهم.

ولما رأى أبو الفتوح ذلك قال لهم: الله أحق أن يخشى، والله لو كان علي من الحاكم فوات الروح ما تعرضت للموضع، وحصل له من ضيق الصدر ما أزعجه كيف نهض في مثل هذه المخزية، فما انصرف النهار ذلك اليوم حتى أرسل الله ريحا كادت الأرض تزلزل من قوتها حتى دحرجت الإبل بأقتابها والخيل بسروجها كما تدحرج الكرة على وجه الأرض، وهلك أكثرها وخلق من الناس، فانشرح صدر أبي الفتوح وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره من امتناع ما جاء فيه(١) ، وما حدث يعد من مظاهر حماية الله تعالى لجسه الشريف ﷺ.

أما المحاولة الثانية والتي قام بها الحاكم العبيدي بعد تخلي وليه أبي الفتوح عن تنفيذ المحاولة الأولى، حيث أرسل الحاكم بأمر الله إلى مدينة الرسول ﷺ من ينبش قبر النبي، فدخل الذي أراد نبشه دارا بقرب المسجد وحفر تحت الأرض ليصل إلى قبر النبي ﷺ، فرأى أنوارا، وسمع صائح: إن قبر نبيكم

---

(١) يراجع: تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، أبو بكر الحسين بن عمر المراغي، ١٤٧، ١٤٨، تحقيق/ محمد عبد الجواد الأصمعي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٩٥٥م، و: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، نور الدين علي بن عبد الله السمهودي، ٢/ ٤٣٦، ٤٣٧، تحقيق د / قاسم السمرائي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط ١، ٢٠٠١م.

ينبش، ففتش الناس فوجدوهم وقتلوهم[١]، فقد حمى الله جسد نبيه ﷺ، حيث رأى أهل المدينة أنوارا، وسمعوا صائحا يقول: إن نبيكم ينبش، ففتش الناس فوجدوهم وقتلوهم، وهاتان المحاولتان لنقل جسد النبي ﷺ كانتا في عهد الحاكم بأمر الله، ما بين سنة ٣٨٦ – ٤١١ هـ.

ب- المحاولة الثالثة قام بها نصارى المغرب سنة ٥٥٧ هـ، في عهد السلطان نور الدين محمود زنكي (ت ٥٦٩ هـ)، كان له تهجّد وأوراد يأتي بهما بالليل، فنام عقب تهجده، فرأى النبي ﷺ في نومه وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول: أنجدني أنقذني من هذين، فاستيقظ فزعا، ثم توضأ وصلى ونام فرأى المنام بعينه، فاستيقظ وصلى ونام فرآه أيضا مرة ثالثة، فاستيقظ وكان له وزير من الصالحين، فأرسل إليه وحكى له جميع ما اتفق له، فقال له: اخرج الآن إلى المدينة النبوية، واكتم ما رأيت، فقدم المدينة، وبعد أن اجتمع أهل المدينة في المسجد؛ قال الوزير: إن السلطان قصد زيارة النبي ﷺ، وأحضر معه أمولا للصدقة، فاكتبوا من عندكم، وأمر السلطان بحضورهم، وكل من حضر يتأمله السلطان ليجد فيه الصفة التي أراها النبي ﷺ له فلا يجد تلك الصفة، فيعطيه ويأمره بالانصراف، إلى أن انقضت الناس، فقال السلطان: هل بقي أحد لم يأخذ شيئا من الصدقة؟ قالوا: لا، فقال: تفكروا وتأملوا، فقالوا: لم يبق أحد إلا رجلين مغربيين لا يتناولان من أحد شيئا، وهما صالحان غنيان يكثران الصدقة على المحاويج، فانشرح صدره وقال: عليَّ بهما، فأتي بهما فرآهما الرجلين اللذين أشار النبي ﷺ إليهما، فقال لهما: من أين أنتما؟ فقالا: من بلاد المغرب، جئنا حاجّين فاخترنا المجاورة في هذا العام عند رسول الله ﷺ، فقال: اصدقاني، فصمما على ذلك، فقال: أين منزلهما؟ فأخبر بأنهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة، فأمسكهما وحضر إلى منزلهما...، ولم يظهر شيئا مما رآه، وبقي السلطان يطوف في

---

(١) يراجع: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ٢/ ٤٣٧، ٤٣٨.

البيت بنفسه، فرفع حصيرا في البيت، فرأى سردابا محفورا ينتهي إلى صوب الحجرة الشريفة، فارتاعت الناس لذلك، وقال السلطان عند ذلك: اصدقاني حالكما وضربهما ضربا شديدا، فاعترفا بأنهما نصرانيان بعثهما النصارى في زيّ حجاج المغاربة، فنزلا في أقرب رباط إلى الحجرة الشريفة، وفعلا ما تقدم، وصارا يحفران ليلا، وأقاما على ذلك مدة، فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت، وحصل رجيف عظيم بحيث خيل انقلاع تلك الجبال، فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة، واتفق إمساكهما واعترافهما، فلما اعترفا وظهر حالهما على يديه، أمر بضرب رقابهما، فقتلا، ثم أمر بإحضار رصاص عظيم، وحفر خندقا عظيما حول الحجرة الشريفة كلها، وأذيب ذلك الرصاص، وملأ به الخندق، فصار حول الحجرة الشريفة سورا رصاصا[1].

وهكذا قيض الله تعالى السلطان نور الدين محمود زنكي لحماية جسد نبيه ﷺ، وإبطال محاولة هؤلاء المعتدين.

ج-المحاولة الرابعة وقعت أحداثها في منتصف القرن السادس الهجري، حيث ذكرها الرحالة أبو الحسين محمد بن أحمد ابن جبير (ت ٦١٤هـ) في أحداث سنة (٥٧٨هـ) بعد وصوله إلى الإسكندرية، حيث قال: لما حللنا الإسكندرية عاينًا مجتمعا من الناس عظيما بروزا لمعاينة أسرى من الروم أُدخلوا البلد راكبين على الجمال، ووجوههم إلى أذنابها وحولهم الطبول والأبواق، فسألنا عن قصتهم...، وذلك أن جملة من نصارى الشام اجتمعوا وأنشأوا مراكب ودفعوها في البحر، وركبوها قاطعين بالحجاج، وانتهوا إلى بحر النعم، فأحرقوا فيه نحو ستة عشر مركبا، وأحدثوا حوادث شنيعة لم يسمع مثلها في الإسلام،

---

(١) يراجع: تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، ١٤٦، ١٤٧، و: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ٢/ ٤٣٤، ٤٣٥، و: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا، السيد أحمد ياسين الخياري، ص ٨٧، ٨٨، دار العلم بجدة، ط ٤، ١٩٩٣م، و: القبة الخضراء ومحاولات سرقة الجسد الشريف، محمد علي قطب، ص ٨٨- ٩٧، الدار الثقافية للنشر ١٩٩٧م.

ومن أعظمها حادثة تسد المسامع شناعة وبشاعة، وذلك أنهم كانوا عازمين على دخول مدينة الرسول ﷺ، وإخراجه من الضريح المقدس.

فأشاعوا ذلك وأجروا ذكره على ألسنتهم، فأخذهم الله باجترائهم عليه، وتعاطيهم ما تحول عناية القدر بينهم وبينه، فلم يكن بينهم وبين المدينة أكثر من مسيرة يوم، فدفع الله عاديتهم بمراكب مرت من مصر والإسكندرية، دخل فيها الحاجب المعروف بلؤلؤ مع أنجاد المغاربة البحريين، فلحقوا العدو وهو قد قارب النجاة بنفسه فأُخذوا عن آخرهم، فقتلوا منهم، وأسروا، وكانت آية من آيات العنايات الجبارية، وكفى الله بجميل صنعه الإسلام والمسلمين أمرا عظيما، والحمد لله رب العالمين[١].

وبما تقدم من محاولات يتأكد أن أمر عصمة الله تعالى وحمايته لنبيه ﷺ امتدت إلى ما بعد وفاته، وستظل إلى قيام الساعة، وأن رسول الله ﷺ في مأمن من إساءتهم، فلن تزيده إلا رفعة وانتشارا، ولن تزيدهم إلا خيبة وانحسارا، فكان بعضهم من الهالكين، وانقلب بعضهم بنعمة من الله وفضل هداة مهتدين.

المطلب الثاني: دلائل النبوة في عجز أعدائه عن النيل منه ﷺ.

من الشواهد البينات على حماية الله لنبيه ما أخبر به النبي ﷺ من غيبيات وتم تحقيقها في الواقع، ولقد جمع البيهقي في السفر السادس من كتابه دلائل النبوة عددا كبيرا جدا من الشواهد على ذلك، خاصة في القسم الذي عنونه بجماع أبواب إخبار النبي ﷺ بالكوائن بعده وتصديق الله جل ثناؤه رسوله ﷺ في جميع ما وعده: في عصره، ومنها ما وجد تصديقه في زمان خلفائه، ومنها ما

---

(١) رحلة ابن جبير، ابن جبير، ٣٤، ٣٥، دار صادر بيروت، بدون.

وجد تصديقه بعدهم، وكيف عجز جميع من جاء بعده في تكذيب ما قاله أو أخبر به ﷺ[١]. وقد أخبر ﷺ فيما جاء به عن الله أن الله يعصمه -بصيغة المضاع التي تفيد الدوام والاستمرار- من الناس.

وقد أشرت من قبل إلى بذل المشركين قديما همتهم في إلحاق صنوف الأذى برسول الله ﷺ، وأنهم قادوا حربا إعلامية منظمة لتشويه صورته وتشويه دعوته، وحربا ميدانية حيث إلحاق الأذى اللفظي والجسدي برسول الله ﷺ، وتأكد من خلال ما سبق تعقب الله تعالى لهؤلاء الطغاة المعتدين فقد كان لهم بالمرصاد، باسطا حمايته على نبيه، ومدافعا عنه، بل ومنتقما من شائنيه إن أوغلوا وتمادوا في إيذائه ﷺ، لأن هذا وعد من الله لرسوله، ألا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة، وقد فعل تعالى، فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله ﷺ وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة، قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٩٥-٩٦] ففي الآية تأكيد على أنهم كما يؤذون رسول الله، فإنهم أيضا يؤذون الله تعالى حيث يجعلون معه ﴿إِلهًا آخَرَ﴾ وهو ربهم وخالقهم ومدبرهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ غب أفعالهم إذا وردوا القيامة، ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ لك من التكذيب والاستهزاء، فنحن قادرون على استئصالهم بالعذاب، والتعجيل لهم بما يستحقون، ولكن الله يمهلهم ولا يهملهم[٢].

وحماية الله لنبيه ﷺ وتعقبه للمسيئين والمعتدين امتدت إلى ما بعد وفاته ﷺ، فقد روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رجل نصرانيا فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ، فعاد نصرانيا، فكان يقول: ما يدري

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي، ٦/ ٣١٢ وما بعدها.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٤٣٥.

محمد إلا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم، نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه، فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا: أنه ليس من الناس، فألقوه"(١).

فقد أورد ابن كثير أن ظفر خاتون زوجة القائد المغولي هولاكو قد تنصرت وكانت تفضل النصارى على سائر الخلق(٢)، وكانت تقيم حفلا لمن تنصر من الأمراء، فجعل أحدهم ينتقص من النبي ﷺ وكان هناك كلب مربوط مقيّد، فلما أكثر من ذلك وثب عليه الكلب فخمشه، فخلصوه منه، وقال بعض من حضر: هذا بكلامك في محمد ﷺ، فقال كلا بل هذا الكلب عزيز النفس رآني أشير بيدي فظن أني أريد أن أضربه، ثم عاد إلى ما كان فيه فأطال، فوثب عليه الكلب مرة أخرى، فقبض على زردمته فقلعها فمات من حينه، فأسلم بسبب ذلك نحو أربعين ألفا من المغول(٣).

وقد وتعرضت سيرة خاتم النبيين إلى التشويه والمغالطات والمفتريات والأباطيل على أيدى رجال الكهنوت المسيحي وتلاميذهم من المستشرقين والمبشرين والمنصرين ومن بعض الكتاب والإعلاميين، واشتد الهجوم في الغرب على الإسلام والمسلمين بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، وأصبح الهجوم على الإسلام

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب (المناقب)، باب (علامات النبوة في الإسلام)، ح رقم (٣٦١٧)، ومسلم في كتاب (صفات المنافقين وأحكامهم)، ح رقم (٢٧٨١).

(٢) يراجع: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣/ ٢٨٨، تحقيق/ علي شيري، بيروت لبنان، ط إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م.

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، ٤/ ١٥٣م، تحقيق/ محمد عبد المعيد ضان، الهند، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ٢، ١٩٧٢م.

ونبيه مادة يومية في الصحافة والتليفزيون وشبكة الإنترنت والقنوات الفضائية والأفلام السينمائية والكاريكاتير[١]. وقبلها جاءت أكثر كتابات المستشرقين في العصر الحديث بدوافع متعددة، أخذت على عاتقها الإساءة والتدليس والافتراء عن النبي ﷺ، يقول المستشرق مونتجمري وات: "ليس بين كبار رجال العالم كثر شائنوه كمحمد ﷺ، ومن الصعب فهم السبب الذي دعا إلى ذلك"[٢]، ويقول: "ليس هناك شخصية كبيرة في التاريخ حُط قدرها في الغرب كمحمد"[٣].

ومع كثرة هذه الإساءات للنبي ﷺ إلا أنها باءت بفشل أصحابها، فلم يستطيعوا أن ينالوا منه ﷺ، فقد ضل سعيهم وخاب أملهم؛ لأنهم لا يملكون دليلا واحدا على صحة ما ادعوه، ولعل هذا ما حدا ببعض المستشرقين –من هُدي منهم إلى الإسلام ومن لم يهتد– إلى الإقرار بسموه ﷺ عن هذه الأباطيل.

فقد أخذت المستشرقة الإيطالية لورا فكشيا فالييري (ت١٨٩٧م) تدافع عن الإسلام ونبيه وتفند الأكاذيب التي شاعت عنه ﷺ مؤكدة أن هذه الأكاذيب لم تعد تملك القوة لتضليل العقول في عصر العلم والمعرفة وكثرة الدراسات التاريخية والدينية والفلسفية المقارنة، التي بددت الأساطير والأوهام التي نسجت حوله ﷺ. وهو ما أكده المستشرق حنا دا قنبر، حيث جزم بأنه كلما ازداد الباحث تنقيبا في الحقائق التاريخية التي تعتمد على المصادر الوثيقة فيما يتعلق بمحمد ﷺ زال تقديره لأعدائه الذين طعنوا فيه قبل أن يعرفوه[٤].

---

(١) الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة، حسين حسيني، ص ١٢، دار الكتاب العربي دمشق، ط١، ١٤١٩م.

(٢) محمد في المدينة، ويليام مونتجمري وات، ص ٩٤، ترجمة شعبان بركات، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيد لبنان، ب. ت.

(٣) محمد في مكة، ويليام مونتجمري وات، ص ٤٩٣، ترجمة شعبان بركات، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيد لبنان، ١٩٥٢م.

(٤) الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، محمد شريف الشيباني ص ١٦١، بدون.

ومن العجيب أن تجد أن كتابات بعض المستشرقين الذين لم يسلموا، مثل: تولستوي[١]، ومايكل هارت[٢] وغيرهم؛ كانت سببا وفاتحة خير في إسلام كثيرين، فقد أسلم بسبب ما نقله هؤلاء عدد كبير من الناس، بل مازال يدخل في دينه ﷺ علماء كثر من ملل ونحل مختلفة[٣]، وفي المقابل لم نجد عالما واحدا له باع في العلم ترك الإسلام، مما يدل أن العقول قد استحسنت رسالته ومضت تزداد انبهارا بها.

ولعل ما يفسر دخول الباحثين والمستشرقين في الإسلام بعدما كانوا ملء السمع والبصر في ملتهم ودينهم، أن الله حمى نبيه ﷺ بجنود لا يعلمها إلا هو، حيث توفر المدافعين عنه ﷺ، ومن هؤلاء روجيه جارودي[٤]، والمستشرق المجري عبد الكريم جرمان[٥]. والمنتج الهولندي (أرنود فان دورن) صاحب الفيلم المسيء للرسول، وكيف هداه الله للإسلام في ٢٧/ ٢/ ٢٠١٣م، معلنا بعد أن تعرف على الإسلام أنه بعيد كل البعد عن الصورة التي يرسمها الإعلام والسياسيين للعالم، وذهب إلى قبره الشريف باكيا ومعتذرا، قائلا خجلي تضاعف أمام قبره كيف جال بخاطري حجم الخطأ الكبير وقعت فيه قبل أن يشرح الله

---

(١) يراجع: حكم النبي محمد، تولستوي، ص ٥٦، ترجمه سليم قبعين، الدار المصرية للنشر والتوزيع القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٨٧م.

(٢) يراجع: العظماء مائة أعظمهم محمد رسول الله، مايكل هارت، ص ١٣، ترجمة أنيس منصور، المكتب المصري، القاهرة، د.ت.

(٣) يراجع: نماذج حية للمتهتدين إلى الحق، من الأحبار الذين أسلموا، في: الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة، حسين حسيني، فقد أورد المؤلف ما يربو على سبع وسبعين كاتبا وعالما وقسا قد أسلموا في العصر الحديث، من ص ١٠٨- ١٩٥.

(٤) روجيه جارودي لماذا أسلمت نصف قرن من البحث عن الحقيقة، محمد عثمان الخشت، ص ٢٧-٣١، ١١٤- ١١٧، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.

(٥) يراجع تفاصيل حياة هذا المفكر الكبير من خلال رابط مقال: مستشرقون منصفون العلامة عبد الكريم جرمانوس، بتاريخ ٣٠/ ٦/ ٢٠١٣م، الدخول بتاريخ ١/ مارس ٢٠٢١م.

https://www.alukah.net/culture/

صدري للإسلام، لقد قادتني تلك الحادثة إلى اكتشاف حجم الجرم الذي اقترفته[1]، وما آل إليه أمر المنتج الهولندي (أرنود فان دورن) ومن سبقه من المستشرقين المهتدين والمنصفين من غير المهتدين يؤكد ما رصدته المستشرقة لورا فكشيا في كتابات المستشرقين المتأخرة من أن وصف محمد ﷺ بهذه الأكاذيب التي كانوا يشيعونها في القرون الوسطى عنه وعن ديانته قد خفت كثيرا، بل صاروا ينشدون الحقيقة التاريخية عن محمد ﷺ وعن الإسلام الذي قلب وجه العالم، وأن جماعة من المستشرقين صاروا يؤيدون رسالة محمد ﷺ ويقولون إنه خاتم الرسل[2].

ومما سبق يتأكد حماية الله لنبيه بعد وفاته من خلال عجز أعدائه عن النيل منه ﷺ قديما وحديثا.

---

(١) يراجع موقع الميزان: رحلة أرنود فان دورن من الاستهزاء بالرسول إلى مقاطعة فرنسا دفاعا عن الإسلام، بتاريخ ٢٨/ ١٢/ ٢٠٢٠م من خلال رابط المقال: https://elmeezan.com/

(٢) الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، محمد شريف الشيباني ص ١٦١، بدون.

الخاتمة

البحث عن دلائل النبوة هو أحد الوسائل لتثبيت الإيمان بالنبي ﷺ عند المؤمنين وتأكيد عجز الأعداء من النيل منه ﷺ، فمع وجود هذا الكم الهائل من الدراسات والكتب التي اهتمت بهذه المسألة وجدنا مسائل لم تأخذ حقها من الدراسة والبحث ومنها هذه المسألة التي درسناها في هذا البحث، وهي مظاهر دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ، وأثمر هذا البحث عددا من النتائج من أهمها ما يلي:

أولا- صان الله نبيه ﷺ وهو في صلب آبائه وبطن أمه قبل أن يولد، وقد حوت كتب السيرة طرفا من الوقائع والأحداث التي تؤكد هذه الحماية له ﷺ.

ثانيا- نجاة قريش من الهلاك الذي حلق بهم ليس عن استحقاق لهم، وإنما كان صيانة لبيت الله الحرام الذي سيشرفه الله ويعظمه ببعثة النبي محمد ﷺ.

ثالثا- مع أن النبي ﷺ كان يجد في نفسه ما يجده كل الشباب من مختلف الميول الفطرية التي اقتضت حكمة الله أن يجبل الناس عليها إلا أن الله عصمه قبل البعثة من الوقوع فيما يقلل من هيبته إذا أصبح للناس مرشدا، من ثم لم يجدوا ما ينتقصونه به من عثرات كانت في شبابه.

رابعا- أن تأتيه صنوف الأذى من أقرب المقربين عمه وزوجته، فتتجلى أقوى المظاهر العقلية لحماية الله لنبيه ﷺ من أذاهم.

خامسا- خروج النبي ﷺ من بيته في الهجرة وحفظ الله له رغم كل إمكانات قريش واستعدادها له، يعد من أهم صور عصمة الله له من الناس وكفايته من أذاهم.

سادسا- مع كثرة أعدائه ﷺ بعد الهجرة وتنوع مشاربهم عجزوا جميعا أن ينالوا شيئا منه وهذا بلا شك هو أحد أهم مظاهر دلائل النبوة في حماية الله لنبيه ﷺ.

سابعا- كذلك عجز أعداء النبي ﷺ عن النيل منه بعد وفاته وإسلام الكثير منهم يؤكد اسمرار حماية الله له لنبيه ﷺ. وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت بأهم المصادر والمراجع

أولا–القرآن الكريم: جل من أنزله.

ثانيا–المصادر والمراجع العامة.

١. أعلام النبوة، أبو الحسن الماوردي، دار الهلال، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٢. البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق/ علي شيري، بيروت لبنان، ط إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م.
٣. تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار التراث بيروت، ط ٢، ١٣٨٧ هـ.
٤. تاريخ المسجد النبوي الشريف، محمد إلياس عبد الغني، ط ١، ١٩٩٦م.
٥. تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا، السيد أحمد ياسين الخياري، دار العلم بجدة، ط ٤، ١٩٩٣م.
٦. تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار الهمزاني، تحقيق/ عبد الكريم عثمان، دار العربية لطباعة والنشر، بيروت لبنان، د.ت.
٧. تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، أبو بكر الحسين بن عمر المراغي، تحقيق/ محمد عبد الجواد الأصمعي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٩٥٥م.
٨. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ٢٠٠١م.
٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق/ محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ.
١٠. تفسير الماوردي النكت والعيون، الماوردي، تحقيق/ السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، بدون.
١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.
١٢. حكم النبي محمد، تولستوي، ترجمه سليم قبعين، الدار المصرية للنشر والتوزيع القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٨٧م.

١٣. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ محمد عبد المعيد ضان، الهند، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ٢، ١٩٧٢م.
١٤. دلائل النبوة لأبي بكر الفريابي، تحقيق/ محيى الدين سامي، طبعة الألوكة، ٢٠١٦م.
١٥. دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ، د. عبد الحليم محمود، دار المعارف، ١٩٩٨م.
١٦. دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني، تحيق د/ محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس، دار النفائس ط ٢، بيروت، ١٩٨٦م.
١٧. رابط مقال: رحلة أرنود فان دورن من الاستهزاء بالرسول إلى مقاطعة فرنسا دفاعا عن الإسلام، بقلم مريم مرتضى، بتاريخ ٢٨/ ١٢/ ٢٠٢٠م: https://elmeezan.com/
١٨. رابط مقال: مستشرقون منصفون العلامة عبد الكريم جرمانوس، بتاريخ: ٣٠/ ٦/ ٢٠١٣ م،

https://www.alukah.net/culture/

١٩. رحلة ابن جبير، ابن جبير، دار صادر بيروت، بدون.
٢٠. الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية، صفي الرحمن المباركفوري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع بالمنصورة، ط ٢٥، ٢٠١٧م.
٢١. الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة، حسين حسيني، دار الكتاب العربي دمشق، ط١، ١٤١٩م.
٢٢. روجيه جارودي لماذا أسلمت نصف قرن من البحث عن الحقيقة، محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.
٢٣. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق/ مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٩٧٦م.
٢٤. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، د. محمد أبو شُهبة، دار القلم دمشق، ط ٨، ١٤٢٧هـ.
٢٥. السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق/ مصطفى السقا، وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٩٥٥م
٢٦. صحيح السيرة النبوية، إبراهيم بن محمد بن حسين العلي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ١٩٩٥م.

٢٧. العظماء مائة أعظمهم محمد رسول الله، مايكل هارت، ترجمة أنيس منصور، المكتب المصري، القاهرة، د.ت.

٢٨. غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري تحقيق الشيخ زكريا عميرات دار الكتب العلميه – بيروت ط١ – ١٤١٦ هـ

٢٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٣٠. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، د. محّمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، ط ١٠، ١٩٩١م.

٣١. القبة الخضراء ومحاولات سرقة الجسد الشريف، محمد علي قطب، الدار الثقافية للنشر ١٩٩٧م.

٣٢. قصة الذبيح عرض ونقد، فتحي محمد الزغبي، دار البشير للثقافة والعلوم طنطا، ط ١، ١٩٩٤م.

٣٣. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.

٣٤. محمد في المدينة، ويليام مونتجمري وات، ترجمة شعبان بركات، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيد لبنان، ب. ت.

٣٥. محمد في مكة، ويليام مونتجمري وات، ترجمة شعبان بركات، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيد لبنان، ١٩٥٢م.

٣٦. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، نور الدين علي بن عبد الله السمهودي، تحقيق د/ قاسم السمرائي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط ١، ٢٠٠١م.

Almasadir & Imarajie

-Alquran Alkarima: jlun min 'anzulih.

-almusadir walmarajie aleamat.

1. 'aelam alnubuati, 'abu alhasan almawrdi, dar alhalal, bayruut, t 1, 1409h..
2. albidayat walnihayatu, abn kathir, tahqyq/ eali shayri, bayrut lubnan, t 'iihya' alturath alearabi, 1988m..
3. tarikh altubrii, muhamad bin jarir altubri, dar alturath bayrut, t 2, 1387 h. .
4. tarikh almasjid alnubawii alsharifi, muhamad 'iilyas eabd alghani, t 1, 1996m..
5. tarikh maealim almadinat almunawarat qadimaan wahaditha, alsyd 'ahmad yasin alkhiarii, dar aleilm bajidat, t 4, 1993ma..
6. tathbit dalayil alnabut, alqadi eabd aljabbar alhmzany, thqyq/ eabd alkarim euthman, dar alearabiat litibaeat walnashri, bayrut lubnan, d.t. .
7. tahqiq alnusrat bitalkhis maealim dar alhijrat, 'abu bakr alhusayn bin eumar almaraghi, tahqiqa/ muhamad eabd aljawad al'asmei, almuktabat aleilmiat bialmadinat almunwarat, t 1, 1955ma..
8. tafsir altabrii jamie albayan ean tawil ay alqurani, 'abu jaefar altabri, tahqiq d/ eabd allah bin eabd almuhsin altrky, dar hjr liltabaeat walnashr waltawzie wal'iielan, t 1, 2001m..
9. tafsir alquran aleazimi, abn kthyr, tahqiq/ muhamad husayn shams aldiyn, dar alkutub aleilmiat, bayrwt, t 1, 1419 h..
10. tafsir almawrdi alnakt waleiwn, almawrdi, tahqyq/ alsyd aibn eabd almaqsud bin eabd alrahimi, dar alkutub aleilmiat bayrut lubnan, bidun..
11. taysir alkarim alruhmini fi tafsir kalam almanani, eabd alruhmin bin nasir alsuedi, muasasat alrisalat, t 1, 2000ma..
12. hakam alnabiu muhamid, tulstwi, tarjamah salim qabeayn, aldaar almisriat lilnashr waltawzie alqahrt altubeat alththalithat 1987m. .
13. aldarar alkaminat fi 'aeyan almiayat althaaminati, abn hajar alesqlany, tahqiqa/ muhamad eabd almaeid dani, alhand, haydar abadi, majlis dayirat almaearif aleithmaniati, t 2, 1972ma..
14. dalayil alnubuat li'abi bikr alfariabi, tahqiq/ mahyaa aldiyn sami, tabeat al'alwkat, 2016ma..

15. dalayil alnubuat wamuejazat alrasul ε, da. eabd alhalim mahmuad, dar almaearif, 1998ma..
16. dalayil alnibuati, 'abu naeim alasbhany, tahiq da/ muhamad ruas qileji waeabd albar eibaas, dar alnafayis t 2, bayrut, 1986ma..
17. rabt mqal: rihlat 'urnud fa'iina durin min alaistihza' bialrusul 'iilaa muqataeat faransa difaeaan ean al'iislami, biqulm maryam murtadaa, bitarikh 28/ 12/ 2020m: ..
18. mustashriqun munsifun aleallamat eabd alkarim jrmanus, btarykh: 30/ 6/ 2013 m, rihlat abn jabirin, abn jabira, dar sadir bayrutun, biduna..
19. alrahiq almakhtawm bahth fi alsiyrat alnabawiati, safi alrahmin almbarkfwry, dar alwafa' liltabaeat walnashr waltawzie bialmunsawarat, t 25, 2017ma..
20. alrasul salaa allah ealayh walah wasalam fi euyun gharbiat munsifati, husayn hasini, dar alkitab alearabii dimushq, t1, 1419ma..
21. rujiih jarudi limadha 'aslamt nsf qarn min albahth ean alhaqiqat, muhamad euthman alkhsht, maktabat alquran, alqahirat, d.t. .
22. alsiyrat alnabawia (mn albidayat walnahayat liaibn kathir) 'iismaeil bin eumar bin kathiri, tahqyq/ mustafaa eabd alwahid, dar almaerifat liltabaeat walnashr waltawziei, bayrut lubnan, 1976m.
23. alsiyirat alnabawiat ealaa daw' alquran walsanat, da. muhamad 'abu shuhbt, dar alqalm dimashq, t 8, 1427h..
24. alsyrat alnubawiat liaibn hasham, thqyq/ mustafaa alsiqa, wakharina, sharikatan maktabatan wamatbaeat mustafaa albabi alhalabii wa'awladih bimisr, t 2, 1955m ..
25. sahih alsyrat alnubuiatu, 'iibrahim bin muhamad bin husayn aleali, dar alnafayis lilnashr waltawziei, al'urduni, t 1, 1995m.
26. aleuzama' miayat 'aezamuhum muhamad rasul allah, maykil hart, tarjamat 'anis munsuir, almaktab almasri, alqahirat, d.t..
27. gharayib alquran waraghayib alfurqan linizam aldiyn alhasan bin muhamad bin husayn alqamiy alnysabwry tahqiq alshaykh zakariaaan eamirat dar alkutub aleilmih - bayrut t1 - 1416 h..
28. fath albari sharah sahih albikhari, abn hajar aleasqlani, raqm katabh wa'abwabah wa'ahadithuh: muhamad fuad eabd albaqi, dar almaerifat bayrut, 1379 h..

29. faqih alsiyirat alnabawiat mae mujaz litarikh alkhilafat alrashdat, d. mohmed saeid ramadan albuti, dar alfikr almueasir bayaruat, dar alfikr dimashq, t 10, 1991ma..
30. alqibat alkhadra' wamuhawalat sariqat aljasd alsharifi, muhamad eali qutb, aldaar althaqafiat lilnashr 1997ma..
31. qisat aldhabih earad wanaqd, fathi muhamad alzaghbi, dar albashir lilthaqafat waleulum tunta, t 1, 1994ma..
32. muhasin altaawili, muhamad jamal aldiyn alqasmy, tahqiq/ muhamad basil euyun alsuwd, dar alkutub aleilmiat bayrwt, t 1, 1418 h..
33. muhamad fi almadinat, wilyam muntajmri wat, tarjamat shaeban barikati, almutbaeat aleasriat liltabaeat walnashri, sayd lubnan, ba. t..
34. muhamad fi mikat, wilyam muntajmri wat, tarjamat shaeban barikat, almutbaeat aleisriat liltabaeat walnashri, sayd lubnan, 1952ma..
35. wafa' alwafa' bi'akhbar dar almustafaa, nur aldiyn eali bin eabd allh alsumhudi, tahqiq d/ qasim alsumarayiyi, muasasat alfurqan liltarath al'iislami, t 1, 2001m. .